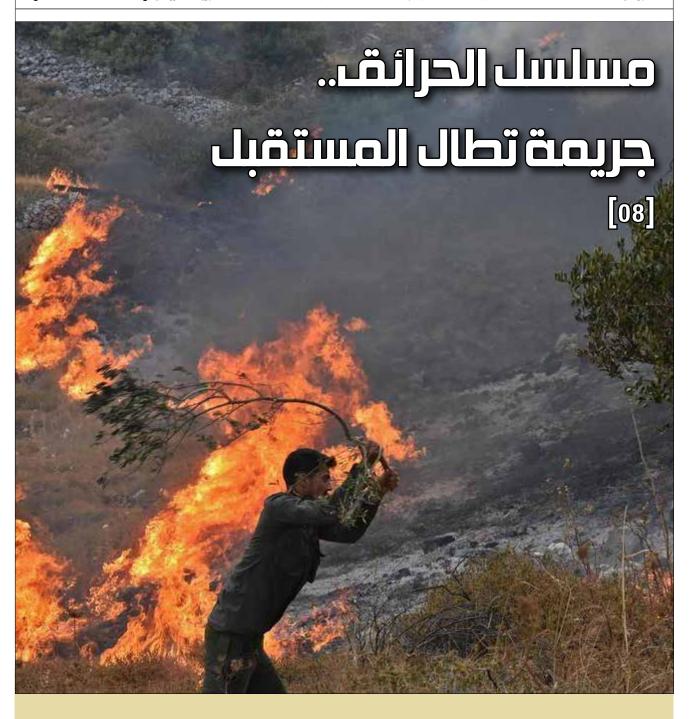


لافتتاحية

الاثنيث 12 تشريث الأول 2020



أسبوعيت - 24 صفحت ● الثمن «30) ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «20963 11 3120598 • بريد الكتروني: general@kassiovn.org



شؤون عمالية



الطبقة العاملة والحركة



الشعبية تصعدان

شؤون اقتصاديت ملف «سورية **2020**»

الارتزاق السوري... لحمّ «رخيص»

لوصل الحرائق ببعضها!



سورية.. والفوارق الوسطية بين دخول الفقراء والأغنياء



شؤون عربية ودولية

حزب الإرادة الشعبية

الصين وإيران... وقت قصير يفصلنا عن مناورات كبري

و«إشكاليتان»

مذكرة التفاهم

مع مرور أكثر من شهر على توقيع مذكرة التفاهم بين حزب الإرادة الشعبية ومجلس سوريا الديمقراطية، وم، 31 أب الماضي، والتي أكدت على عزم الطرفين بذُّلْ جهود مشتركةً للدفع ُّبحل الأزمة السُّورية ْحلاُّ سياسياً عبر تطبيق القرار 2254، تتواصل النقاشات حولها، ويثير البعض نقاطاً يرونها إشكالية ضمن المذكرة. بين هذه النقاط نقطتان، هما: كيفية تناول المذكرة للقضية الكردية، وكذلك تناولها لمسألة

وللحوار مع الأراء المطروحة حول المسألتين، نبدأ بالتذكير بنص ما قالته المذكرة حولهما... حول القضية الكردية، قالت: «إن دولة المواطنة المتساوية المأمولة في سوريا تؤكد على التنوع المجتمعي السوري، والالتزام بإيجاد حلّ ديمقراطي عادل للقضية الكردية في سوريا وفق العهود والمواثيق الدولية والإقرار الدستوري بحقوقهم» جاء الكلام السابق ضمن البند ثالثاً من المذكرة، وهو

مبني على مقدمته التي تؤكد على المواطنة المتساوية؛ بما يعنى أنّ المدخل لتناول القضية الكردية، ومم القوميات عموماً، هو التساوي الكامل بين السوريين بغض النظر عن أية انتماءات تحت وطنية. ولكن ذلك وحده ليس كافياً، لأنّ للقوميات– بوصفها جزءاً من الغنى المجتمعي السوري- حقوقاً ينبغي الإقرار بها بما يخدّم الوحدة الوطنية... على رأس هذه الحقوق يأتي الاعتراف الصريح بها، وكذلك الحقوق المتعلقة باللغة والتراث واحترامهما وتطويرهما.. أبعد من ذلك، فإنّ القضية الكردية، ولأنها قضية لها بعدان أحدهما سوري، والآخر إقليمي؛ فإنّ ما يُمْكن للسوريين معالجته هو جانبها السوري كجزء أساس من القضية الديمقراطية العامة في البلاد. وأما جانبها الإقليمي، فيمكن للسوريين أيَّضاً، وعبر معالجة الجانب المحلي من جهة، وعبر حل الأزمة السورية من جهة أخرى، المساهمة في وضع الأساس لحلها بالمعنى الإقليمي على أساس الأخوة بين شعوب . المنطقة بعربها وكردها وتركها وفرسها..

حول النقطة الثانية، جاء في المذكرة ما يلي: «إن الإدارة الذاتية لشمال وشرقي سوريا ضرورة موضوعية، وحاجة مجتمعية متعلقة بظروف البلد، وحاجات المنطقة التي أنتجتها الأزمة الراهنة، ومن . المهم الاستفادة من تجربة الإدارة الذاتية إيجاباً وسلباً، كشكل من أشكال سلطة الشعب في المناطق، . ينبغى تطويره على المستوى الوطني العام، وفي إطار التوافق بين السوريين، وبما يعزز وحدة الأراضي السورية، وسيادة دولتها ونظامها الإداري

حه هذه الفقرة بما لا يقبل الجدل، هو أنّ الوضع القائم للإدارة الذاتية هو وضع فرضته ظروف وحاجات الأزمة الراهنة، «وهو بهذا المعنى قد جرى عبر اتفاقات معروفة بين أطراف سورية بإيجابياتها وسلبياتها، ما يعنى ضمناً تكريس منها لا في منطقة بعينها من سورية، بل في سورية كلها، وفي إطار «وحدة الأراضي السورية وسيادة دولتها وتنظامها الإداري العام»، وكل ذلك «في إطار التوافق بين السوريين». هذه المحددات مجتمعة، تقطع الطريق نهائياً على أية أقاويل تدعى مثلاً: أنّ المذكرة تسعى إلى تكريس أمر واقع..

بكل الأحوال، فإنّ المذكرة بجوهرها تصب في اقتراحات نحو دستور سورية المستقبلي الذي ينبغي أن يتوافق عليه السوريون، وهي لا تخالف بحال من الأحوال الدستور القائم، والنقاش حولها ما يزال مفتوحاً، ولعلها بذلك قد حققت أحد أهم أهدافها، والمتمثل بفتح الحوار على أوسع نطاق، وبين كل

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



660 ألف تكاليف المعيشة

في دراسة «جريدة قاسيون» الربعية حول وسطي تكاليف المعيشة، توصلت إلى رقم لهذه التكاليف وهو 660 ألف ليرة سورية، موزعة على مختلف التكاليف المعيشية، حيث اعتمدته وتنشره معظم المواقع والصفحات المهتمة بالشأن الاقتصادي والأوضاع المعيشية لمعظم السوريين المكتوين بنار الأسعار، التي ترتفع مع كل ارتفاع للدولار، وبعده لا تعود الأسعار إلى مواقعها السابقة التي كانت عليها قبل الارتفاع، بل تبقي متمترسة خلف تحصيناتها لتعاود الكرة مرة أخرى.

عندما نقول: إن الفرق شاسع.. هذا يعني أن أغلبية الشعب السوري - بمن فيهم العاملون بأجر - يعيشون بحالة عوز وفقر شديدين، كون الأجور التي يتقاضونها تعادل من الجمل أذنه قياساً بتكاليف المعيشة التي تحلّق عالياً، ولا تطالها حاجاتهم الأساسية، المضطرون إلى ضغط نفقاتها إلى الحدود القصوى، وهذه الحدود لا حدود لها، فهي بتقهقر مستمر طالما هناك من يتحكم بأليات استيرادها أو إنتاجها ومن ثم توزيعها.

الحكومة إزاء هذه الأوضاع تتحفنا ببياناتها وأرقامها المعلنة عن حجم الدعم عبر وسائل الإعلام والتي تقول لنا فيها: إنها تدعم المواد الضرورية والأساسية، وإنها تحارب الاحتكار، وتحارب الفساد الكبير، ولكنّ العبرة إن صدَّقنا ما تقوله الحكومة بالنتائج التي سيلمسها الفقراء بمستوى معيشتهم، والنتائج يعلمها القاصى والداني، وكذلك الدراسات الاقتصادية حول مستوى المعيشة وجهابذة الاقتصاد الحكومي يعلمون كذلك أن المستوى المعيشى لم يتحسن بالرغم من كل ما يقال إعلامياً، ولن يتحسن طالما مصادر عيشنا ممسوكة من قبل حفنة صغيرة ترعاها الحكومة، وتمدها بكل أسباب التملك لمفاتيح ما يحتاجه الناس في معيشتهم، وهي، أي: الحكومة تتخلى عن دورها في أن تكون ماسكة لزمام الوضع الاقتصادي من استيراد وتصنيع وتوزيع وهو أقصر الطرق على الأقل ليتحسن نسبياً الوضع المعيشى.

في الموقف الذي أعلنه الاتحاد العام لنَّقابات العُمال بأكثر من مناسبة، أنه سيسعى إلى تحسين الوضع المعيشى للطبقة العاملة من خلال أمرين، أولهما: زيادة الأجور، وإذا كان هذا المطلب غير ممكن فإنهُ سيسعى إلى تحسين متممات الأجر، والأخيرة مرتبطة بقضايا كثيرة منها الحوافز الإنتاجية المرتبطة بالإنتاج وتحسنه، وهو مرهون بالمستقبل أي: بإقلاع العملية الإنتاجية التي توضع في دواليبها كل العصى التي تمنعها من الإقلاع، ولكن قضية زيادة الأجور زيادة حقيقية تجاري الزيادة في تكاليف المعيشة مسألة لا تحتمل الخيارات المتبناة في تحسين الوضع المعيشي للعمال، والخيار الذي لابد أن يكون هو في السبل الكفيلة بانتزاع حق العمال وكل العاملين بأجر في تحسين أوضاعهم المعيشية عبر زيادة حقيقية للأجور، من جيوب الناهبين وقوى الفساد الكبيرين، وليس من جيوب الفقراء كما جرت العادة بذلك، وسيقدر لكم العمال ذلك إن تم.

تصعدان حراكهما الثوري

الطبقة العاملة والحركة الشعبية

مع تعمق الأزمة الراسمالية، وانعكاس نتائجها المباشرة والقاسية على الشعوب في بلدان المراكز الراسمالية والأطراف، بدأ حراك شعبي واسع، افتتحته الطبقة العاملة بردها المباشر على إجراءات قوى رأس المال تجاه حقوقها، التي فقدتها، وكانت المتضرر الرئيس من الأزمة الاقتصادية لصلتها المباشرة بالإنتاج بمختلف مراحله، حيث فقدت الكثير من المكاسب التي حصلت عليها في مرحلة توازن القوى التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية، بين المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الامبريالية الأمريكية.

■ عادك ياسين

الرفاه الاجتماعي

لقد كانت الرأسمالية مضطرة حينها لتقديم تنازلات للطبقة العاملة في مجرى صراعها الضاري مع المعسكر الاشتراكي، الذي كان يقدم قوة المثل للعمال في العالم، مما جعل النقابات والعمال في المراكز والأطراف الرأسمالية يناضلون من أجل انتزاع المزيد من المكاسب، التي تحقق الكثير منها في مرحلة ما سمى «بالرفاه الاجتماعي»، فلعبت دوراً رئيساً في رفع مستوى معيشة العمال الذي كان على حساب شعوب المستعمرات ومناطق النفوذ الإمبريالي، عبر زيادة الأجور وتخفيض ساعات العمل، وتحسين الرعاية الصحية والاجتماعية بعد الوصول إلى سن

سياسة العصا والجزرة

ولكن هذا الدُلال والرفاهية العالية التي عاشها العمال وعاشتها الشعوب الأوروبية لم تستمر طويلاً، خاصةً بعد تبني الرأسمالية في المراكز الليبرالية الجديدة في الاقتصاد، وترافق ذلك مع هجوم واسع شنته على النقابات متبعة سياسة العصا والجزرة، ما أدى الرأسمالية للكثير من الاتحادات الرأسمالية للكثير من الاتحادات

النقابية، التي أخذت تساوم على مصالح الطبقة العاملة ومكاسبها، وهذا جعل الطبقة العاملة تخسر قوة مهمة في مجابهتها ومقاومتها للسياسات الليبرالية التي تعمل على تجريد العمال من المكاسب، و خاصةً تلك المتعلقة بالعمل الدائم. الرأسمالية تعلمت بخبرتها الطويلة في المجابهة مع الحركات النقابية والعمالية، أنها لا تستطيع تنفيذ سياساتها الاقتصادية في النهب إذا لم تسيطر وتحتوي الحركات النقابية، وفي ظل غياب حركة ثورية فاعلة، قعملت على تقديم الامتيازات والرشاوى لها، وإشراكها في إدارة المجمعات الصناعية، حتى أصبحت هذه النقابات اليمينية جزءاً من منظومة القمع الرأسمالي في وجه أية تحركات عمالية تحدث، وتساوم على أجور العمال وحقوقهم، وتُسوف في تنفيذ مطالبهم.

إن موازين القوى السائدة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وما قبيل الانهيار، كانت تسمح للقوى الرأسمالية بتنفيذ سياساتها تجاه الطبقة العاملة وقواها الحية، التي صفوفها مع اشتداد التناقضات وتعمقها وتجنرها في المراكز الرأسمالية، وحتى في أطرافها، خاصة وأن قطاعات واسعة من القوى الشعبية بدأت تنضم إلى الطبقة العاملة في احتجاجاتها

وإضراباتها، مما زاد في عمق أزمة النظام الرأسمالي، ونقل الحراك إلى داخله، وأظهر عمق التناقضات التي بدأت تفعل فعلها منذرة بتحولات اجتماعية والبرامج الرأسمالية، إذا ما توفر العامل الذاتي أي: الحزب الثوري الذي يقود وينظم الحراك العمالي والشعبي بمختلف مستوياته.

والشعبي بمختلف مستوياته. ان ما يجري من حراك شعبي وعمالي واسع، يؤكد التنبؤ العلمي العام المستند إلى قاعدة معرفية واسعة في اكتشاف عمق الأزمة الرأسمالية وتطور تناقضاتها، الي الشارع، واتساع تأثيرها في الحياة السياسية والاجتماعية، إذ المتوحشة، التي أدت إلى إفقار النضال ضد الرأسمالية وقوانينها المتوحشة، التي أدت إلى إفقار الشعوب، بما فيها شعوبها، واغتناء وإعادة تمركز الثروة بيد ما نسبته 1% من السكان على

حساب الأغلبية العظمى منهم. أن حركة الطبقة العاملة من خلال الإضرابات والمظاهرات والاحتجاجات تُكسب الحراك الشعبي جذريته في مواجهة النظام الرأسمالي، وذلك بسبب تناقض مصالحها العميقة مع الاستغلال الرأسمالي الذي يبدو أنه «أبدي» كما كان يسوق له بعض منظري الإمبريالية.

إن التناقض الأساس بين «العمل ورأس المال»، والذي لن يُحلُ إلا بالإطاحة الكاملة بعلاقات الإنتاج الرأسمالية، وتحقيق الاشتراكية وتنفي الاستغلال والنهب لجهود وعرق الملايين من العمال العاملين في المجال الذهني والعضلي، وتحقيق الديمقراطية الحقيقية للمنتحين.

القوى الرأسمالية أخذت تستشعر الخطر المحدق بها من جرّاء نزول الجماهير إلى الشارع، فهي تعمل على إجهاضه بمختلف الوسائل والسبل، عبر تشويهه ووصفه بالتخريب تارة، ومواجهته بعنف تارة أخرى، ويلعب الإعلام الرأسمالي دوراً مهماً في التقليل من أهمية الحراك الطبقى الشعبي، بعدم تغطيته إعلامياً، ويساهم معه الإعلام الرجعي العربي الذي له باعٌ طويل في تسويق السياسات الإمبريالية الاستعمارية في منطقتنا، والتي يُظهرها بأنها سياسة مدافعة عن الشعوب، وتسعى إلى تحقيق حريتها، والحقيقة هي: أن تلك السياسات تسعى إلى قُتَل شعوبنا واستلاب حريتنا ونهب خيرات أوطاننا التى سندافع عنها حتى الرمق الأخير. إن العصر الأن هو عصر الشعوب الثائرة من أجل حريتها وكرامتها وسلامة أوطانها واستقلالها

اليوم العالمي للعمل اللائق

شهد العمل المأجور تطورات وتحولات عبر مختلف الأزمنة المتعاقبة، باعتباره شرطاً أساساً من شروط العيش من ألمتعاقبة، باعتباره شرطاً أساساً من شروط العيش من أجل البقاء على قيد الحياة، وشرطاً لتطور المجتمع، حيث كان العمل في بداياته يعبر عن النشاط الفردي لتحقيق الحاجات الشخصية للإنسان، والتي كانت تتضمن الحاجات اللازمة والضرورية التي تسمح له بالعيش، وكانت مقتصرة على الحياة اليومية فقط، ثم تطور حتى أصبح نشاطاً يعبر عن حاجات المجتمع، أي: أصبح بإمكان كل فرد تلبية جزء من حاجاته وحاجات غيره، مقابل أجر.

■ نبیل عکام

تحتفي النقابات العمالية ومنظمة العمل الدولية في معظم البلدان الدولية والعربية باليوم العالمي للعمل «اللائق» والذي يحتفل به في السابع من تشرين أول من كل اللائق، لتعزيز فكرة العمل اللائق من أجل الحصول على الحقوق الأساسية للعملين بأجر، وخاصة حقهم في العمل، حيث يشير مفهوم العمل اللائق إلى تأمين فرص العمل لجميع طالبي العمل، للحصول على لحرية والمساواة والأمن والكرامة.

احترام الحقوق الأساسية للعاملين

انضمت سورية إلى منظمة العمل الدولية منذ عام 1947 وصادقت على ما يربو عن 50 اتفاقية من اتفاقياتها، والتي من ضمنها الاتفاقيات الأساسية التي تتعلق بشروط العمل اللائق للعمال والعاملات، وكذلك عمل الأطفال والأحداث. إن مفهوم العمل اللائق كما عرفته منظمة العمل الدولية واعتمد من قبل المجتمع الدولي «هو: العمل المنتج للنساء

والرجال، الذي يحترم الحقوق الأساسية للعاملين، من الحرية والعدالة والأمن والكرامة الإنسانية، ويتضمن فرص العمل المنتجة التي توفر أجوراً مُجزية تتناسب مع معدل مستوى الوضع المعيشي، ويوفر الأمن في موقع العمل والحماية للعاملين، من خلال تأمين شروط وقواعد الصحة والسلامة المهنية والحماية الجسدية والعقلية للعامل خلال تأديته لعمله، وتوفير الحماية الاجتماعية للعمال وأسرهم، وفرصأ أفضل لتحقيق النذات وتطويرها، وأن تتاح للعاملين حرية التعبير والمشاركة في القرارات التي تؤثر على حياتهم، ويؤمن الفرص المتساوية والمعاملة المتساوية».

المتساوية والمعاملة المتساوية». يعتبر محدد الأجـور من أهـم محددات العمل اللائق، وهو يعتمد

على معايير ومؤشرات، تتعلق بعدد ساعات العمل التي يقضيها العامل خارج منزله للعمل، ويجب ألا تتجاوز 48 ساعة أسبوعياً. - بعض الدول بتخفيضها على ألا تتجاوز 40 ساعة عمل أسبوعياً. - المعدل الوسطي لمتطلبات المعيشة الذي يجب ألا يقل عن الحد الأدنى لهذه المتطلبات المعيشية، والتي تتلخص بالغذاء والدواء، والسكن، والتعليم للعامل وأفراد والملبس، والتعليم للعامل وأفراد بعض الإحصائيات معدل الإعالة في سورية بأربعة إفراد.

سوريه باربعه إفراد. فقدان عقود العمل الجماعية بالنسبة للعمال السوريين المترافقة مع بؤس عقود العمل الفردية التي هي أشبه بعقود الإذعــان، لا تتطابق

مع عناصر العمل اللائق، وأيضاً لا توفر الحماية الاجتماعية والصحية، بحيث لا يشعر العامل بالاستقرار والأمان، ويبدو أن أكثر من 60% من العاملين بأجر، وخاصة في القطاع الخاص غير مشتركين في التأمينات الاجتماعية، وترتفع فقدان العمل اللائق في البلاد، ليس وليد انفجار الأزمة، بل هو ظاهرة لم يساهة لها، حيث إن انفجار الأزمة لم يساهم سوى بتسريع انهيار أثار مساهم سوى بتسريع انهيار أثار

تقاعس الحكومات المتعاقبة

العمل اللائق الهشة، وزيادة تراجع

إن توفير العمل اللائق للعمال يرتبط بحقوق أساسية مشروعة أتى على بعضها الدستور وكرستها معايير

العمل والتشريعات الدولية، ومن أهم عوامل فقدان العمل اللائق: تقاعس الحكومات المتعاقبة، والنقابات للنهوض بالعمل اللائق للعاملين، وما نشهده اليوم من غلاء وانهيار للقوة الشرائية للأُجر، وعدم استخدام النقابات لحقها الدستوري في الدفاع عن أجر جميع العاملين، ويتبين أن قوانين العمل أفرزت مجموعة من الاختلالات أثرت بشكل سلبى للحصول على العمل اللائق، بدءاً من العقد شريعة المتعاقدين إلى الفصل من العمل والتسريح التعسفى للعمال، وليس انتهاءً بالتهرب من تسجيل العمال لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وهذا أفسح المجال لتوسع قطاع العمل غير المنظم وزيادة العاملين

الطيقة العاملة



بريطانيا- عمال المطار

ينظم العاملون في مطار «لندن هيثرو» ببريطانيا اقتراعاً على قرار الإضراب عن العمل، في سياق خطواتهم الاحتجاجية على قرار إدارة المطار بتخفيض أجورهم، ومن المقرر أن يبدأ التصويت يوم 8 تشرين الأول، ويمتد حتى أوائل تشرين الثاني المقبل، وذلك وفقا لما نشره موقع «برمنجهام ميل». واتهم الاتحاد العمالي الذي ينتمي إليه العاملون، إدارة المطار باستخدام أزمة «كورونا» كذريعة لخفض وتقليص أجور 4 آلاف عامل، حيث أفاد المسؤول الإقليمي بالاتحاد: أن إدارة المطار تريد أن تغرض حذفيضات الأجور على العمال وتلقي اللوم على أثار حادة كورونا

وأشار «إن تخفيضات الأجور كبيرة للغاية، وسوف تتسبب بفقدان العمال وأسرهم لمنازلهم، وستدفع بهم إلى الفقر».



إندونيسيا- ضد قانون العمل

وقعت اشتباكات بين الشرطة ومتظاهرين في العاصمة الإندونيسية، جاكرتا، يوم 8 تشرين الأول، في اليوم الثالث من إضرابات واحتجاجات على قانون جديد للعمل، والذي أقرته إندونيسيا يوم 5 تشرين الأول تحت مسمى قانون العمل الشامل، والذي دفع بالألاف إلى الشوارع احتجاجاً على ما اعتبروه تقويضاً لحقوق العمال واعتداءً على حمادة الليئة.

و تجمع مئات المتظاهرين قرب القصر الرئاسي في وسط جاكرتا ورددوا الهتافات ضد قانون العمل الحديد.

وفي اليومين الماضيين اعتقت الشرطة نحو 400 متظاهر في المدن الرئيسة، ونُقل طالبان إلى المستشفى مصابين بجروح خطيرة في الرأس في حين نُظمت المظاهرات في مختلف أرجاء البلاد.



اليمن- عمال الموانئ

رفعت اللجنة النقابية لعمال موانئ البحر العربي الشارات الحمراء يوم 7 تشرين الأول كخطوة تصعيدية أولى بعد أسبوع من تنفيذها وقفة احتجاجية. وقالت النقابة في بيان لها: إنها بدأت في تعليق الشارات الحمراء وسيليها خلال يومين إضراب جزئي عن العمل نتيجة ما قالت إنه تجاهل من قبل السلطة لمطالعها.

وأشارت النقابة إلى أنها ستنفذ إضراباً شاملا الثلاثاء المقبل وسيعقبه عصيان مدني شامل حال عدم الاستجابة لمطالبها.

وكانت النقابة نفذت الأربعاء الماضي وقفة احتجاجية أمام بوابة الميناء للمطالبة بسرعة حل إشكالات مخطط أراضي مشروع 24 ابريل المصروف لموظفي وعمال الميناء والمستفيدين من ذوي الدخل المحدود وأسر الشهداء.



العراق- أجور المعلمين

أعلنت مديرية التربية في محافظة السليمانية في إقليم كردستان العراق يوم 7 تشرين الأول، بتعليق الدوام الرسمي في كافة المدارس المنتشرة في المحافظة، احتجاجاً على عدم صرف رواتب المدرسين والمعلمين من قبل سلطات الإقليم حتى الأن، وبشكل غير منتظم.

وهددت نقابة المعلمين فرع محافظة السليمانية، باستمرار الاحتجاجات ومقاطعة العام الدراسي، ما لم تتم الاستجابة لمطالبهم، وتحسين وضع المعلمين وصرف رواتبهم بشكل منتظم كل 30 يوماً.

وتفرت روابهم بنس سنتم من الالقابة الأساس وأكدت النقابة في بيان لها، أن المطلب الأساس للمعلمين هو توزيع الرواتب بشكل منتظم كل 30 يوماً، وفي حال لم تستجب الحكومة لمطالب المعلمين حتى الـ 15 من الشهر الجاري، فسيواصلون الإضراب.

فقاعة الانفتاح..



نلاحظ وجود

کم کبیر من

لأىنائهن

النساء المعيلات

وأسرهت ممت

يتم تشغيلهن

بأجور زهيدة في

المطاعم وطلاب

الحامعات من

الجنسيت الذيت

مصاريف

دراستهم

يعملون لتغطيت

لكل شعب من شعوب العالم ثقافة خاصة توارثها عبر الأجيال، ومن هذه الثقافات ثقافة الطعام، فكل مجموعة بشرية لها طريقتها بصنع الطعام والتفنن به، ولذلك تجد تسميات كـ المطبخ الفرنسي والمطبخ العربي والمطبخ الإيطالي، وما إلى هنالك من نماذج للطعام، ولكن مع سيادة النموذج الرأسمالي في العالم ومفهوم الاستهلاك السريع تم التسويق في جميع الدول التي انتهجت السياسات الاقتصادية الرأسمالية إلى نوع محدد من الطعام، وهو: الوجبات الجاهزة على الطريقة الأمريكية كـ البرغر والدجاج المقلي، واستيراد أنواع البيتزا الإيطالية وما إلى هنالك من أنواع، ومن الدول التي استوردت هذا النوع من الطعام سورية منذ التسعينات، وازداد الأمر أكثر وأكثر مع الترويج لليبرالية الجديدة والانفتاح المشوه الذي جرى، ونتيجةً لهذا الاستيراد تمت إزاحة الكثير من المطاعم التي تقدم الطعام التقليدي للسوريين، وتصدرت الواجهة آلاف المطاعم والمحلات الصغرى، التي تقدم هذا النوع من الطعام، فكثرت المطاعم التي تمثل ثقافة الاستهلاك بالعمق، وسابقاً كان رواد هذه المطاعم من الطبقتين الغنية والوسطى قبل أن تنحدرا تماماً، ومع ضخامة المطاعم التي افتحت.

■ فادي نصري

العاملون في المطاعم

العمال من أبناء الطبقة الفقيرة جاهزون لبيع قوة عملهم ليعملوا في المطاعم والفنادق الكبرى، ولتنتج أكثر، ولهذه المهنة العديد من الفروع والاختصاصات، ويختلف الأجر فيها بحسب الاختصاص، ولكن معاناة الجميع واحدة، فالعاملون في . المطاعم حياتهم كلها مقيدة بحسب الضغط في المطعم، فهم يعملون بين الثماني ساعات ك حد أدنى واثنتي عشرة ساعة، وليست لديهم عطل رسمية ثابتة، ومن يعمل بهذه المهنة هو حتماً محروم من الاستمتاع في الأعياد والمناسبات مع عائلته، ولذلك تجدهم مفتقدين لأبسط أشكال الحياة الاجتماعية، أضف إلى ذلك أن هؤلاء العمال لا يتمتعون بأى حق من حقوق الطبقة العاملة، لأن %99 منهم غير مسجلين في التأمينات الاجتماعية، وغير مثبتين في أماكن عملهم، ولا

يعملون وفق شروط أي عقد، وليست هناك أية جهة قادرة على حماية حقوقهم، ولذلك تجدهم دائماً في حالة صراع مع أصحاب المطاعم، وٌنتيجة لهذا الصراع تجدهم أيضاً بحالة تنقل بين مطعم وأخر، ومن النادر أن يستمر أحدهم في مطعم واحد لعدة سنوات، والكارثة الكبرى التي يقعون فيها، العمل الموسمي، فهذه المطاعم يكثر روادها في الصيف ولذلك مع بداية موسم الصيف تلهث المطاعم خلف العمال لتوظفهم وتستثمر طاقاتهم طوال موسم الصيف، وقبل أن ينتهي الموسم تكون قد فصلت الجل الأعظم منهم لتخفف على نفسها الأجور وتبقي فقط على العدد الكافي القادر على تسيير العمل خلال الشتّاء، والجدير ذكره: أن هؤلاء العمال الذين يجري فصلهم يتم الاتفاق معهم أن العمل دائم، وليس موسمياً، ولذلك ترى أصحاب المطاعم يبتكرون المشاكل قبل نهاية الموسم للتخلص منهم، فيقعون طوال

الشتاء في خندق البطالة.

الأرخص أجراً ومن المشاكل التي يعاني منها أيضاً

ممتهنو هذه المهنة، أن أرباب العمل دائماً ما يبحثون عن الأرخص أجراً، فعندما يعمل لديهم أحد الشيفية ويكون أجره عالياً، يحاولون أن يضعوا بين يديه شخصاً قادراً على التعلم ليتعلم منه المهنة بأسرع وقت حتى يستطيعوا التخلص من الأعلى أجراً، وإقناع من تعلم بأجر زهيد، أضف إلى ذلك أن أعداد العاطلين عن العمل والذين يمتهنون هذه المهنة كبيرة جداً، ولذلك تجد أصحاب المطاعم قادرين على استبدال عامل بعامل بمكالمة واحدة فقط، وبالشروط التي هم يجدونها مناسبة لجيوبهم، بالإضافة لذلك وجود كم كبير من النساء المعيلات لأبنائهن وأسرهن ممن يتم تشغيلهن بأجور زهيدة في المطاعم، وكذلك طلاب الجامعات من الجنسين، الذين يعملون لتغطية مصاريف دراستهم، ويتم تشغيل أيضاً الأطفال المتسربين من الدراسة، وهؤلاء أيضاً يتم ابتزازهم بقضية الأجر.

فقدان الحق بالمعونة

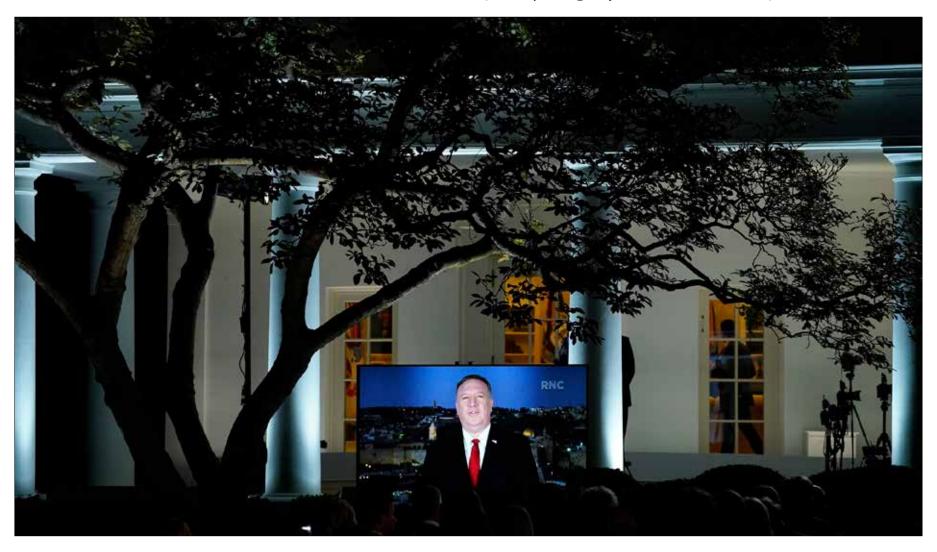
مع أزمة كورونا، وما تم من إجراءات اتخذتها الحكومة تفادياً للإصابة وانتشارها بين رواد المطاعم، تم إغلاق المطاعم والمنتزهات وغيرها أضر العمال العاملين في هذه الأماكن، وأصبحوا عاطلين عن العمل ولا معين لهم في مثل هذه الأوضاع الكارثية، لأن العمال في هذه المواقع يعملون بأجور يومية، ولا ضمانات لهم بسبب البطالة التي وقعوا فيها، مع أن

الحكومة ابتدعت شكلاً لتقديم المعونة للعمال المتضررين جراء الإجراءات تلك ولكن تلك المعونات وصلت إلى عدد قليل من المتضررين، وبالأخص منهم من كان منتسباً لنقابة عمال السياحة، وهذا لا يشمل جلً عمال المطاعم لأنهم غير منتسبين لنقابة عمال السياحة، وبالتالي فقدوا حقهم بالمعونة المفترض توزيعها من قبل وزارة العمل.

لا توجد بدائل للعمال

مشكلة عمال المطاعم مشكلة مزمنة وعمرها مديد، وهذا له علاقة بطبيعة المهنة التي هي موسمية في معظمها، ولا توجد بدائل للعمال كيما يعملون بها كبديل، ولا توجد صناديق لدى وزارة العمل أو النقابات لضمان البطالة التي يتعرض لها العمال عند انتهاء المواسم، وهذا ينطبق أيضاً على العمال القطن وغيرها من الأعمال الموسمية الزراعية، حيث نرى العمال يعملون في مواسم الزراعة وبعدها يتجمعون في ساحات المدن ليعملوا في العتالة في ساحات المدن ليعملوا في العتالة وغيرها من الأعمال.

تحالفات أمريكية على الورق... وأخرى «شغل ساعتها»



تُظهر نتائج السياسة الخارجية للولايات المتحدة في السنوات الأخيرة: أن واشنطن لا تزال معنية في تصعيد الصراعات والأزمات، ليس فقط في دول شرق المتوسط، بل في العديد من المناطق الأخرى في العالم، ولا سيما في شرق آسياء حيث لا بد من توتير الأجّواء على تخوم الخصّمين الصيني والروسي. ولا بد لإنجاز هذه المهمة من تشكيل التحالفًات المطَّلوبة للعب هذا الدورء حتى وإن كانت خلبية.

ما عجزت

واشنطت

عن تأمينه

وتحقيقه في

مسار التطبيع

خلاك الأعوام

الماضية حين

کانت في أوج

على تأمينت

وترسيخه في

منطقتنا اليوم

يتداعى فيها

في اللحظة التي

وزنها وحضورها

قوتها غير قادرة

الخمسين

■ إعداد: سعد خطار

تصنف الولايات المتحدة أولئك الذين لا يتفقون مع سياساتها عالمياً، إما بوصفهم «أعداء لأمريكا» أو «خصوماً إستراتيجيين»، وعدد هـؤلاء في تزايد مستمر مع تسارع التراجع الأمريكي، واضطرار بعض الدول إلى إعلان رفضها الصريح لهذه السياسة

تحالف= توريط

فى الوقت الحاضر، لا تعتبر واشنطن روّسيا فقط «خصماً إستراتيجياً»، ولكن أيضاً: الصين وإيران وفنزويلا وكوريا الشمالية، وهي تحاول إدخال حالة عداء مماثلة لهذه الدول في عقلية حلفائها التقليديين، ومحاولة توحيدهم من خلال خلق «تكتلات» و«تحالفات» من شأنها أن تُموّه وتغطى التراجع الحاصل في وزن الولايات المتحدة بوصفها قوة دولية.

فكرة استغلال الولايات المتحدة لحلفائها ومحاولة توريطهم ليست جديدة في تاريخ السياسة الأمريكية، ففي أواخر الأربعينات من القرن الماضي، كان يُنظر إلى اليابان، التي ألحق عدوانها وسياساتها أضرارأ بالعديد من الدول، بما في ذلك البلدان

ورغم ذلك، كانت الولايات المتحدة تستعد لتوقيع اتفاقيات مع أستراليا ونيوزيلندا ضد اليابان، وفي الأول من أيلول 1951 في سان فرانسيسكو، تم توقيع معاهدةANZUS وتسمى هذه المعاهدة أيضاً معاهدة أمن المحيط الهادئ. بهذه الطريقة، كانت الولايات المتحدة تكافئ أكثر الدول المقربة منها. وبعد فترة وجيزة من صياغة ANZUS بدأ العمل التحضيري في عام 1954 على معاهدة مماثلة، وهي منظمة معاهدة جنوب شرق أسيا «SEATÖ» والتي شملت الدول المشاركة نفسها «أستراليا ونيوزيلندا والولايات المتحدة، إلى جانب إنجلترا وفرنسا والفلبين وتايلاند وباكستان»، وتم استكمال الدور الرئيس للكتلة من خلال الاستعدادات للانخراط في العدوان على الدول الاشتراكية في جنوب شرق أسياً، وقمع حركات التّحرر الوطني في مختلف دول جنوب شرق اَسيا وإضعاف نفوذها، وتعزيز حالة التبعية بالنسبة للفيلبين، وإخضاع باكستان وتايلاند إلى الولايات المتحدة، والانخراط فى أنشطة عدوانية ضد تلك الىدول المسالمة التى رفضت المشاركة في SEATO.

غير الشيوعية في المنطقة، على

أنها مساعد مهم للولايات المتحدة.

الناتو التقليد يلتحق بمصير الأصلي

بالطريقة ذاتها، بدأت الولايات المتحدة

لم تعد الولايات

المتحدة تحاوك

على أيت أسس

القانون الدولي

حتى العثور

قانونية في

لسياستها

«التكتلات»

القائمة على

و«الائتلافات»

على البلدان

الأخرى

وفرض سلطتها

خلال السنوات الأخيرة الدفع في اتجاه محاولات إنشاء كتلة سياسية عسكرية جديدة، في إطار فكرة «الناتو العربي» الـذي أطّلق عليه في ذلكً الحين أسم «تحالف الشرق الأوسط

واضحاً جداً، حيث أكد أحد المتحدثين باسم مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض: أن هذا التحالف «سيكون بمثابة حصن ضد العدوان الإيراني والإرهاب والتطرف وسيحقق الاستقرار في الشرق الأوسط». وعلى العكس من الهدف الأمريكي من تشكيل هذا التحالف، تسير العديد من دول الخليج اليوم خطوات كبيرة في إطار تطوير العلاقات مع طهران، ويخوض

ريد معظمها محادثات وحوارات مع طهران

وفي ذلك الحين، بدا الهدف الأمريكي

الإستراتيجي» MESA.

سواء علناً أم من تحت الطاولة. وبالتوازي مع فشل فكرة «الناتو العربي»، بدأت الولايات المتحدة قبل عام تقريباً في تشكيل «تحالف» كان من المفترض أن تقوم قواته بدوريات في مياه مضيق هرمز، ووفقاً لوزير الخَّارجية الأمريكي، مايك بومبيو، من المفترض أن يكون هذا التحالف موجهاً بشكل علني ضد إيــران. ثم اختفى الحديث عن هذا التحالف في الإعلام، ولم نعد نسمع عنه شيئاً.

تحالفات لم يرها أحد

في 18 أيلول الماضي، وفي تطوير لفكرة التكتلات المبنية على رغبة أمريكية، وقُعت البحرين والإمارات العربية المتحدة اتفاقاً ثلاثياً في واشنطن مع كيان العدو بشأن تطبيع العلاقات. والأهداف الحقيقية لهذا الاتفاق تم تحديدها صراحة من قبل وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في مقابلة مع قناة فوكس نيوز: «اتَّفقت الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل على تشكيل تحالف عسكرى ضد إيران لحماية المصالح الأمريكية

والشرق الأوسط». ولا يحتاج المطلع إلى كثير من الجهد للاستنتاج بأن ما عجزت واشنطن عن تأمينه وتحقيقه في هذا المسار خلال الأعوام الخمسين المَّاضية، حين كانت في أوج قوتها غير قادرة على تأمينه وترسيخه في منطقتنا اليوم في اللحظة التي يتداعى فيها وزنها وحضورها في المنطقة.

لكن إخفاقات سياسة التكتلات هذه لم تغير موقف واشنطن، والأن بدأت الولايات المتحدة بالفعل في تشكيل كتلة جديدة ضد «عدو» آخر هو الصين. وكما اعترف وزير الخارجية مايك بومبيو في 28 أيلول، بدأت الولايات المتحدة في بناء تحالف دولي جديد ضد بكين، لكن الملفت أن بومبيو لم يعدد هذه المرة الدول المشاركة في هذا التحالف، وزعم في الوقت ذاته أن إنشاء هذا التحالف «سيستغرق سنوات»، مما يرسخ الاعتقاد القائل بأنها مجرد مناورة إعلامية أمريكية للاستهلاك الداخلي أكثر من كونها تصعيداً خارجياً.

ولم تعد الولايات المتحدة تحاول حتى العثور على أية أسس قانونية في القانون الدولي لسياستها القائمة على «التكتلات» و «الائتلافات»، وفرض سلطتها على البلدان الأخرى، وتمويل وتنظيم «الثورات الملونة»، وتلفيق الفضائح الدولية لخلق صورة عامة سلبية عن البلدان التي لا تتفق مع السياسات الأمريكية. لهذا، ليست مستغربة تصريحات بومبيو الأخيرة مع صحيفة بيلد الألمانية، والتي أكد فيها: أن الولايات المتحدة تعتزم «تشكيل تحالف» لمنع أعمال البناء في خط أنابيب الغاز «السيل الشمالي2» من الإكتمال.

الارتزاق السوري... لحم «رخيص» لوصل الحرائق ببعضها!

تطالعنا بشكل شبه يومي أخبار متنوعة، وأحياناً صوراً وقيديوهات، لسوريين يحاربون تارة في ليبيا وأخرى في أذربيجان/ أرمينيا، مرّة إلى جانب حكومة الوفاق ومرة إلى جانب حفتر، حيناً مع أرمينيا وآخر مع أذربيجان...

■عماد طحات

رغم أنّ من الصعوبة بمكان التثبت بشكل كامل من صحة سيل الأخبار عن «المرتزقة السوريين»، ورغم الإتجار السياسي الواضح في المسألة، إلا أنّ هنالك ما يكفي من القرائن والدلائل على أن الأمر حقيقي، ولعل أكثرها ثباتاً هم القتلى من هؤلاء على الجبهات

استثمار سياسي ليس خافياً على من يدقق في الأمر، أنّ الجانب

الإعلامي- السياسي من المسألة، ربما يكون جانبها الأكثر أهمية في كثير من الأحوال؛ فمعلوم أنّ المقاتلين السوريين الذين يجري رميهم في جبهات قتال وراء الحدود، وبعدة وعتاد خفيفين في معظم الأحيان، يتساقطون بلا أدنى جدوى تقريباً بالمعنى العسكري، والتسريبات اليومية التى تصل من ساحات الموت تؤشر على ذلك بوضوح. ناهيك عن أنّ المرتزقة السوريين في كل الساحات، وإضافة إلى جهلهم التام بالجغرافيات الغريبة التى يحاربون فيها، فإن أعدادهم، حتى في أكثر التسريبات مبالغة، لا ترقى لإحداث تغيير نوعي في أي من المعارك الجارية... وإذاً، فإنّ من يرسلون بهؤلاء الشبان إلى الموت، يستعملونهم استعمالاً رخيصاً أقل غاياته أهميةً، هي الغايات العسكرية، في حين أنّ غايته الأساسية- في تقديرنا- هي العمل على ربط الساحات المشتعلة ببعضها؛ فكلما تشابكت تلك الساحات بات من الصعوبة فصل الملف السوري عنها، والوصول به تالياً إلى نهاياته التي نضجت منذ وقت غير قصير. بكلام أكثر وضوحاً، فإنّ أولئك الذين لا مصلحة لهم بالحل السياسي، ومن الأطراف الإقليمية المختلفة، وكذا السورية، يسعون إلى تشبيك ووصل الحرائق الإقليمية ببعضها

بعضاً، حتى تغذي كل منها الأخرى بنيرانها، فلا ينطفئ أي منها... يتضمن ذلك سعياً واضحاً من أطراف داخل تركيا، وكذلك من أطراف سورية، إلى تحشيد أكبر قدر ممكن من التعقيدات في العلاقة بين ثلاثي أستانا... ليبيا مثالاً أول، وأرمينيا/ أذربيجان مثالاً أكثر وضوحاً... لأنّ كل إخلال في العلاقة بين الثلاثي من شأنه أن يزيد من وزن الغرب في سورية... والغرب، «على الخصوص: أمريكا وبريطانيا والكيان الصهيوني»، يتطابق في إستراتيجيته اتجاه سورية مع متشدديهاً: كلهم يريدون مستنقعاً وحريقاً وحرباً لا

بالدرجة الثانية، يجرى استعمال هؤلاء المرتزقة بوصفهم أوراقاً للبازار الإقليمي، فيجري التخويف بهم مرة، وبيعهم مرات… ولكن ذلك فيما نعتقد يظل أقل أهمية من



المستفيدون من الحرائق- والخاتَفون من انطفائها- على النار مشتعلة.

من هم «مرتزقتنا»؟

إذا تركنا جانباً مسألة الاستثمار السياسي الأني، ومسألة تجنيد هؤلاء المرتزقة من الأساس، وحاولنا الوقوف قليلاً على المسألة في جانبها الوطني السوري، فلعل أسئلة عديدة تفرض نفسها بحثاً عن إجابات... وأول تلك الأسئلة هو: من هم هؤلاء «المرتزقة»، ولماذا باتوا كذلك؟

أسهل الإجابات هي تلك التي تعزو المسألة إلى الظروف المعيشية الكارثية التي يعيشها السوريون، أو تلك التي تعزوها إلى «تفكير إيديولوجي» ما... ونقول: إنها إجابات سهلة، ليس لأنها بعيدة عن تفسير حقيقة المسألة فقط، بل ولأنها تبسّط المشكلة ولا تسمح بحلها تالياً...

ما نعتقده هو أنّ الظاهرة شديدة التركيب والتعقيد، ولها أسباب عديدة ومتشابكة، ومع ذُلك فإنّ أهمها برأينا هو التالي:

أولاً: استطالة الأزمة في سورية، بما أنتجته من فقر وتهميش وانهيار شامل في شبكات الأمان الاجتماعي... وفي هذا يمكن قول الكثير... ولعل ما وضعناه هنا تحت البند أولاً، يكفى وحده لتفسير المسألة إذا أردنا التكثيف؛ لأن البنود اللاحقة هي نتائجه بشكل أو بأخر!

ثانياً: المرتزقة السوريون، ووفق ما نرى من إحصاءات وشهادات وقرائن، هم بمعظمهم شبان في العشرينات من عمرهم... أي: إن هؤُلاء كأنوا أطفالاً أن اشتعلت الحرب في سورية، وتالياً، فإنّ قسماً كبيراً منهم لمّ يتابع تعليمه، أو أنه لم يحظ بأي تعليم من الأساس. وبين هؤلاء من امتهن القتال طفلاً



خلقتها الأزمت الراهنة سيبقى عبئاً ثقيلاً على ظمور السورييت لسنوات عديدة لاحقة

أو يافعاً، ولم يتعلم شيئاً آخر... ناهيك عن أنّ مناطق بأسرها في سورية، تكاد تنعدم فيها احتمالات أي عمل طبيعي مستقر.

ثالثاً: الوضع الاقتصادي لهؤلاء، ليس كارثياً فحسب، بل وأكثر من ذلك، فإنّ التوصيف الأقرب إلى واقعهم ربما يكون أنهم أناس مهمشون بشكل مضاعف؛ يُعرُّف المهمُّش بالمعنى الاقتصادي بأنه العاطل عن العمل لمدة طويلة، وهذا له نتائجه الاجتماعية، إذ يفقد العاطل مع طول الفترة شعوره بالانتماء لمجتمعه وبلده، لأنّه يرى نفسه عالة رغم أنه قادر على العمل، لكن الظرف لا يقدم له أية فرصة، ويفقد تالياً أي شعور بالاستقرار، ويختل توازنه بشكل كأمل. وإذا كان ما سبق هو تعريف المهمُّش، فإن التهميش المضاعف هو أن يكون المرء مهمشاً في بلد يعيش حرباً طويلة الأمد، ولا يرى أي أمل أو أي بصيص ضوء لنهاية تلك الحرب، ُونهاية الدمار والمعاناة... ضمن هذه الإحداثيات، يشكل أيُّ انتماء كان، ومهما بلغ من السوء، «فرصة» للمهمشُ ليشعر بوجوده... وهذا مجال واسع للاستثمار من شتى أنواع المتاجرين بالبشر.

بين التبرير والتفسير والمعالجة

يخطئ من يرى في الكلام السابق «تبريراً»، إنْ هو إلا محاولة للتفسير؛ فليس من طريقة لمعالجة ظاهرة أياً تكن دون تفسيرها بشكل

وربماً يتبادر إلى الذهن أنّ الحل يكمن إذاً في حل الأزمة السورية نفسها، وهو ما سيفتح الباب ليس أمام خلق فرص عمل فحسب، بل وأمام الاستقرار وإعادة الألق والأمل للانتماء إلى سورية كبلد يحضن أبناءه ويوفر لهم شبُّكات أَمان اجتماعي، ويصون كراماتهم ويؤمن لهم فرص عيش وتطور.

الانطلاق في المعالجة من حل الأزمة، صحيح من حيث المبدأ بلا شك، ولكنه ليس كافياً...

فإذا كان ألاف وربما عشرات الألاف من السوريين قد تحولوا فعلاً إلى مرتزقة، فلعل أعداد من هم في ظروف تسمح بمثل هذا التحول باتت أضعافاً مضاعفة، «أي: أعداد من هم احتمالات مرتزقة». ناهيك عن أنّ المرتزقة الفعليين ينبغى التعامل معهم «أو مع من يبقى منهم على قيد الحياة» بطريقة أو بأخرى. وفى السياق نفسه، وإذا كان الاستثمار الإعلامي- السياسي لموضوع المرتزقة السوريين يركز على المرتزقة بوصفهم سوريين يحاربون خارج سورية، أو

يتقاضون أجور ارتزاقهم من أطراف خارجية، فإنّ ذلك لا ينبغي أن يُسقط من الحساب أنّ بين السوريين من يحارب مرتزقاً ضمن سورية نفسها، وبين هؤلاء من يتلقى أجور ارتزاقه من أطراف سورية... وتنطبق عليهم مختلف صفات المرتزق المحارب خارج البلاد، مع فارق ضئيل هو بضع وريقات توت يجري التغطي بها ضمن فوضى الحرب... وبالعودة إلى سؤال العلاج... فهل سيتم عبر سجون وإصلاحيات ضمن سورية جديدة يسودها نظام ديمقراطي يراعي حقوق الإنسان؟ ربما... ولكن هذه ليست سوى إجابة أولية جداً... والحال أنّ كم الأزمات المستجدة التي خلقتها الأزمة الراهنة، سيبقى عبئاً ثقيلًا على ظهور السوريين

لسنوات عديدة لاحقة... وربما لهذا السبب بالذات، ولأنّ الأعباء باتت تتراكم أسّياً مع تقدم عمر الأزمة، فقد بات من الضرورة.. ضرورة وجودية لسورية والسوريين: أن يتوقف هذا التراكم السلبي، حتى يبقى هنالك حيز من الأمل للمستقبل، وإلا فإنّ استمرار مراكمة السلبيات يمكنه أن يصل عند عتبة معينة إلى نقطة اللاعودة... ولذا فإنّ الحل الفوري للأزمة عبر الحل السياسي، وعبر تطبيق القرار 2254 بات بمثابة سؤال الوجود لسورية!

قاسيون ـ العدد 987 الإثنين 12 تشرين الأول 2020

أربع مسائل في رؤية الإرادة الشعبية.. تجاوز «الجمود والعدمية»

إن تبني الماركسية اللينينية تبنياً حيوياً محدده الأساس الممارسة السياسية. على أساس هذه الممارسة والمهام التى يضعها الواقع، فإنّ القوّة السياسية تُمسك بالحي والحيوى من مبادئ النظرية، وتتسلّح بما أثبتت وقائع الحراك الثوري التاريخي صحّته، ْ وتعتمدُه كمنهج عمل وبذلك تتجاوز العدمية... وعلى أساس هذه الممارسة أيضاً تخطُّ طريقها ورؤيتها المعتمدة على التجربة والملموس لتبتكر وتصيغ الجديد الضروري

> العديد من عناصر رؤية وممارسات الإرادة الشعبية التي تمت على أساس هذه القاعدة الديالكتيكيةً، تم انتقادها وفهمها في إطار «الوسطية»، بينما كانت تجاوزاً للجمود وخطوات جديدة- صلبة. وسنناقش في هذا الإطار خمسة جوانب منها: النموذج الاقتصادي المطلوب، القرار 2254 كطريق للخروج، المركزية واللامركزية، التجربة

> جميع ما سبق مسائل لا يمكن نقاشها إلا بالخروج من بيروقراطية الكلمات إلى حيوية الوقائع لفهم صحّتها، باعتبارها «مواقف ضرورية» تفهم التناقضات ديالكتيكياً وتحتويها، أمّا تصنيفها كوسطية يعكس عدم فهم الضرورة التي يطلبها الواقع...

أولاً، حول النموذج الاقتصادي

اعتبر البعض شعار «أعلى نمو وأعمق عدالة اجتماعية» ضمن إطار «علاقات إنتاج رأسمالية» وهذا بالحد الأدنى فهم خاطئ لهذه المقولة، التي يمكن الرجوع لأساسها النظري في هذا المقطع:

«اللانمو بلا تنمية: اليوم في ظل الأزمة العميقة التي تعصف بالنظام الرأسمالي العالمي، والتي تضطره إلى رفع معدلات نهب بلدان العالم الثالث، يمكن القول: إن كل احتياطات «النمو بلا تنمية» قد استُنفذت، وتعقد الموضوع وأصبح «لا نمو دون تنمية» أي: أنه إذا كان في السابق من الممكن تأمين معدلات نمو ولو ضعيفة في ظل سياسات اجتماعية منحازة لأقلية من ذوي الثروة، وفي ظل سياسات داخلية تمنع تطوّر الديمقِراطية للناس، فإن ذلك اليوم أصبح مستحيلاً، وأية دولة تريد أن تستمر في إبقاء مبرر وجودها، وهو قدرتها على حل قضايا المجتمع، أصبح غير ممكن بالنسبة لها حل قضايا النمو دون حل حزمة القضايا الاجتماعية- السياسية الملازمة للموضوع. وفي ذلك تعبير واضح عن شكل التجلي الحالي لقانون تناسب القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج، لذلك فإن الخيار الحالي: إما دولة وطنية قادرة على حل مشاكل المجتمع، وإما مجتمع قادر على إيجاد دولة وطنية قادرة على حل مشاكله، ولا مفرّ من ذلك، ويبقى الخيار الأول: هو الخيار الأقل كلفة وزمناً، أما الخيار الثاني: فهو خيار، وإن كان من المحتم الوصول إليه إذا استحال تحقيق الخيار الأول، إلا أنه خيار أكثر كلفة وزمناً والوصول إليه لن يكون طريقاً مستقيماً». «من كتاب الدكتور قدري جميل قضايا اقتصادية، ص71».

إنّ هذا الشعار لا يعني شيئاً سوى السير إلى الاشتراكية، فالمنظومة بمستوى استلابها للموارد تعيق جوانب عملية الإنتاج الاجتماعي كافة: الإنتاج والاستهلاك والتبادل، ولا يمكن كسر هذه الحلقة المفرغة

إلا بتحقيق أعمق عدالة اجتماعية، أي: بإعادة توزيع الثروة، وإنهاء التمركز الهائل لدى القلة والنخب عالمياً ومحلياً. أعلى نمو هو هدف لتطوير الموارد والقدرات البشرية وتحقيق الرفاه للجميع، أما أعمق عدالة اجتماعية كشرط، فهو التعبير عن أننا بحاجة

النصوصية والعدمية.

ثانياً، حول القرار الدولي 2254

ينتقد البعض تركيز الإرادة الشعبية على القرار الدولي 2254 باعتباره حلًّا وحيداً، معتبرين بهذا أننا نتماهى مع رؤية أطراف دولية، أو نعتبر أن القرارات الدولية يمكن أن تحل أزمة بحجم الأزمة السورية... إن التركيز على القرار كطريق للخروج تقوم على فكرة أنّ إنهاء الكارثة الإنسانية السورية طريقه الوحيد تسوية سياسية توافقية تعيد توحيد الشعب السوري، وتُنهي الاستقطاب، وهذه التسوية يجب أن تكون دولية لأن الأزمة دولية، ويجب أن تقوم على أساس استعادة الشعب السوري لسيادته على أرضه، وبإيقاف الكارثة والانتقال إلى المعركة الحقيقية للشعب السوري لإعادة بناء البلاد، حيث يتوفّر له بيئة عمل سياسى ليتحرك، ويحل كافة المشكلات المتراكمة تاريخياً. أمًا القرار 2254 فهو ليس الغاية، بل هو الطريق إلى حل المشكلات، وهذا الطريق لم تشقَّه روسياً أو غيرها، بل فرضته موازين القوى الدولية الجديدة، فرضه تراجع الغرب، وسعي القوى الدولية الجديدة وتحديدأ روسيا والصين لإيجاد نموذج لحل الصراعات والأزمات، عبر إعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها، وليس بفرض التغيير بالكسر من الخارج، أو إغراق البلاد بالفوضى وفق الطريقة الغربية. إنّ طريقة صياغة هذا النموذج المتمثلة في القرار 2254 تعتمد على دور القوى السياسية المحلية، وعلى سعيها الجدي نحو إنهاء الأزمة وإنقاذ البلاد، ولهذا فإن الحزب يعتبر أن تطبيق القرار هو مهمة إنقاذية دونها قد لا نستطيع أن نلم شمل البلاد لنسعى لاحقاً نحو التغيير الجذري والشامل والعميق.

أيت دولت تريد أن

تستمر في إبقاء

قدرتها على حك

قضايا المجتمع

أصبح غير ممكن

قضايا النمو دون

حك حزمة القضايا

السياسية الملازمة

الاجتماعية–

للموضوع

بالنسبة لما حك

مبرر وجودها وهو

ثالثاً، حول المركزية واللامركزية

لسورية فى المستقبل على أساس تركيب المركزية واللامركزية، تجعل هذه المقولة واحدة من المسائل التي تحتاج مزيداً من

إن التفكير بالبنية السياسية لسورية المستقبل، يجب أن يقوم على أهداف أساسية

لمنظومة علاقات إنتاج بديلة.

نستطيع أن نصدّع رؤوس الناس بشعارات طنانة ومفردات ماركسية، ولكن صياغة شعارات مكثفة وبسيطة هو تعبير عن فهم الضرورة، وهو تحديداً تعبير عن الخروج من

إنّ انتقاد رؤية الحزب للبنية السياسية



عشر سنوات، وبعضها مستحق تاريخياً. أولاً: الهدف الأهم هو وحدة البلاد ووحدة شعبها، وفي هذا تكمن الحاجة إلى دولة مركزية تقود جوانب أساسية شاملة تضمن الوحدة وهي تتضمن على الأقل: الجيش الواحد، والسياسات الخارجية الموحّدة، والخطة الاقتصادية التنموية الشاملة...

أما الحاجة إلى مستويات من اللامركزية فتأتي من مقولة «السلطة للشعب»، وضرورة تجاوز حالة عزل السوريين عن اتخاذ وتقييم ومراقبة أي مستوى من القرار الذي يعني حياتهم اليومية، عزلهم عن عملية إدارة مناطقهم ومواردها، تهميش دورهم في وضع الخطط المحلية ومراقبة تنفيذها، ومنعهم من انتخاب حقيقي لقياداتهم المحلية وإعطائهم حق عزلها وإلَّخ. إنَّ أفضل برنامج مركزي «يأتي من فوق» يمكن أن يتحول إلى مسارب للفساد في بنية ترسّخت فيها قوى الفساد واليات عملها لعقود متتالية، وهو أمر لا يمكن تجنبه إلا بإعطاء الشعب وأهالى المناطق سلطة واسعة ليتخذوا القرار ويقرروا من ينفذه، ويراقبوا التنفيذ ويمتلكوا القدرة على تصحيح المسار أينما ظهر الخلل.

إنّ التركيب الدقيق والضروري بين المركزية واللامركزية يتيح إنهاء حالة التهميش التي طالت العديد من المناطق السورية، والتي كانت واحداً من أسباب أزمة البلاد، وينهي أيضأ المركزية العالية للموارد والثروات والاستثمار في المدن المركزية، لتمتلك أية منطقة القدرة على شقّ طريق أو إنشاء مشروع مياه أو بناء مدرسة دون الحاجة لانتظار قرار المركز، الذي كان تاريخياً يخصص الموارد بمقدار القدرة على نهبها. إنّها مقولة جديدة، ولكنها تعكس سيادة البلاد ووحدتها عبر سلطة الشعب.

رابعاً، حول التجربة التنظيمية

تضمنت التجربة التنظيمية التى أسست الإرادة الشعبية اجتهادات واقعية، كانت

موضع انتقاد العديد ممن راها «خروجاً عن اللينينية وميلاً للمارتوفية»، منشأ الحديث هو التجربة التنظيمية لتيار قاسيون، ومن ثمّ اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين، والتي وسعت الهيئات القيادية، وجعلت انتخاب الهيئات العليا في المؤتمر العام انتخاباً مفتوحاً... أي: يتم من الكوادر الأعضاء ومن الجمهور المستعد للمشاركة، وهو المتبع حتى الأن في حزب الإرادة

إذا كان الخلاف اللينيني المارتوفي بعمقه هو حول صلابة نواة الحزب الأساسية، فكيف يتناقض انتخاب القيادات انتخاباً عاماً مع هذه الصلابة؟! إن القيادات المنتخبة من الجمهور هي القيادات التي تحتك بأوسع شريحة من الناس، وتستطيع أن تقدم نموذجاً للممارسة السياسية اليومية، تدفع الجمهور السوري الذي يعاني من فقر سياسي دام لأكثر من أربعة عقود للمشاركة في انتخابات حزبية... وهذا إنجاز هام لأية قوة سياسية تجعل الجمهور هدفها، وللتذكير فإن عدد الناخبين المشاركين على مستوى البلاد بلغ 21 ألف ناخب في عام 2010 جميع هؤلاء من رفاق وأصدقاء انتخبوا القيادات الحزبية من أعضاء المؤتمر، بما يعكس حيوية الحزب وتحقيق هدف عودة الحزب للجماهير، ولعبه لدوره

وكذلك الأمر في صيغة المؤيد والناشط كمستويات للعضوية، فإن هذه الصيغة تعكس رؤية لواقع العمل السياسي في سورية، ولبنية المجتمع السوري الريفية والحاجة إلى مستويات من العلاقة مع الحزب، وهي تضمن فعلياً الحفاظ على النواة الأساسية من الناشطين بكامل انضباطها وحيويتها، فتتغذى من جمهور المؤيدين عندما يرتفع أداؤهم واستعدادهم لخوض العمل السياسي اليومي، وينتقل الناشطون الذين تقل فعاليتهم إلى صفوف مؤيدي الحزب. إنّها صيغة تهدف للتعبئة الواسعة، وتتيح في الوقت ذاته إبقاء النواة صلبة.

مسلسل الحرائق..

جريمة تطال المستقبل وقوائم الاتهام مُجيّرة وقاصرة



يجري الحديث عن

ضرورة تأمين

وشراء حوامات

خاصة بإطفاء

الحرائق وزيادة

أعداد طواقم

العامليت في

الضرورية لهم

أجهزة الإطفاء مع

تأمين المستلزمات

مَن المُلام عن جريمة استمرار مسلسل الحرائق السنويء الذي يطال غاباتنا وحراجنا وأراضينا الزراعية، بنتائجه الكارثية على الحاضر والمستقبل منذ عقود وحتى الآنَّ؟

ربما من السهل لوم الطبيعة ومتغيرات حال الطقس والرياح كما هو الحال مع كل حريق، وربما يحال جزء من المسؤولية الى بعض «المستهترين» من المواطنين كأمر مفروغ منه كل مرّة، وفي أحيان نادرة يتم الحديث عن مسؤولية مفّتعلي الحرائق لمصلحة مستغلي وحاصدي نتائجها من الكبار «مفحمين- محطبين- كاسري حراج-مستثمرين..»، لكن يبقى ذلك مجرد حديث فقط، برغم تأكيدات الكثير من المواطنين في مناطق انتشار الحرائق!

وقد دخلت ذرائع الحرب والأزمة والحصار والعقوبات على خط التبريرات والتهرب من المسؤوليات خلال السنوات التسع الماضية، وأخيراً مع الحريق الأخير تم تجيير جزء من المسؤولية على بعض الدول الصديقة أيضاً..

لكن أين مسؤولية الحكومة، بجهاتها المعنية على المستويات كافة، في ظل استمرار مسلسل الحرائق وانفلاته كل عام، وعلى مدى عقود وحتى الأن، وماذا فعلت، لدرء المخاطر والحد من الكوارث، غير الحديث التبريري الدرائعي؟!

ولعل السؤال الأهم: كيف سيتم تعويض نتائج الكوارث المتتالية والمتراكمة على المستويات كافة، وخاصة على مستوى الغطاء النباتي وعلى المستوى البيئي، وهل هناك نيّة جدية لذلك؟

مسلسل قديم غير مفاجئ

مسلسل حرائق الغابات والحراج ليس جديداً،

لا من حيث التوقيت ولا من حيث المكان، فعمر هذا المسلسل «الجريمة» عشرات من السنين، ومواعيده باتت معروفة، اعتباراً من بداية فصل الخريف وصولاً لبدء فصل الشتاء، وبعد كل موسم من اللهيب والخسائر الكارثية السنوية، تعاد على أسماعنا عبارات التهرب من المسؤوليات نفسها حول الكارثة ونتائجها، ليعاد عرض المسلسل مجدداً في العام الذي يليه.

حلقات مسلسل حرائق هذا العام، بمواعيدها وأماكن انتشارها، لم تخرج عن السياق العام للعرض منذ عقود وحتى الآن، فهي ليست مفاجئة من كل بد.

فبعد أقل من شهر– مطلع أيلول الماضي– على سلسلة الحرائق الضخمة التي نشبت واستمرت لأكثر من أسبوعين متتاليين، والتي شملت الغابات والحراج والأراضي الـزراّعيــة فـي عــدة محافظات «حـمـاة– طرطوس- اللاذقية- حمص» مع نتائجها الكارثية، استعرت خلال الأسبوع الماضي عشرات الحرائق الكبيرة والضخمة التي شملت مناطق واسعة من الغابات والحراج والأراضى الزراعية في ثلاث محافظات دفعة واحدة، وبالتزامن في «حمص- طرطوس-

بدأت هذه الحرائق، المتزامنة نسبياً، منذ أكثر من خمسة أيام، واستمرت انتشاراً وتوسعاً وتنقلاً. تم إخماد بعضها في بعض المناطق، وما زالت مستعرة في مناطق أخرى، وربما ساعدت تبدلات حال الطقس في هذه الفترة على انتشارها وتوسع رقعتها، وخاصة حركة

نقلاً عن وزير الزراعة: «تم إخماد كافة الحرائق التي نشبت من فجر يوم الجمعة في محافظات اللاذقية وطرطوس وحمص، والبالغ عددها 156 حريقاً، منها 95 حريقاً فى اللاذقية، و49 حريقاً في طرطوس، و12

الرياح وسرعتها.

جديد يستحق التوقف

وبحسب جريدة الوطن بتاريخ 2020/10/11

الجديد في جريمة حرائق هذا العام، أنها تجاوزت مناطق الغابات والحراج، وطغت انتشاراً وتوسعاً لتطال الكثير من الأراضي الزراعية والمحاصيل، وصولاً إلى بعض القرى والبلدات، ملتهمة بعض بيوت الأهالي فيها، مما اضطر الآلاف للهروب من استعار النيران، والنزوح عن بيوتهم وقراهم.

ففي سلسلة الحرائق التي نشبت مطلع أيلول المأضي، اضطر بعض الأهالي لترك بيوتهم هرباً من النيران التي أتت عليها، وكذلك في سلسلة الحرائق الأخيرة حيث حوصرت بعض القرى بالنيران، مما اضطر أهلها لمغادرتها، مع فارق نوعي إضافي هو تسجيل بعض الضحايا والإصاباتُ مع كلُّ أسف أيضاً. فقد كشف وزيـر الصحة في تصريح عبر إحدى الصحف المحلية بتاريخ 2020/10/10 عن: «وجود أربع وفيات نتيجة الحرائق التي حصلت في طرطوس واللاذقية، حيث توجد وفيتان في اللاذقية، ومثلهما في طرطوس، على حين بلغ عدد حالات استنشاق الدخان في كلتا المحافظتين 87 حالة».

143 قرية و27735 أسرة، منها في منطقة القرداحة 70 قرية متضررة و23 ألف أسرة، وفي جبلة 52 قرية و1685 عائلة، وفي منطقة

اللاذقية 8 قرى و1660 أسرة، وفي الحفة طالت الأضرار 13 قرية و1390 أسرة ۗ.

جديد نوعي للاستثمار والتعمية

أما الجديد التوعي الإضافي على هذا المستوى، فهو مساعي تجيير بعض المسؤولية إلى الدول الصديقة «روسيا خاصة»، والتعبئة السلبية تجاهها بما يتعلق بعمليات الإطفاء، برغم الاعتراف الرسمي «الوحيد ربما» بتسجيل مشاركتها في هذه

فقد قال رئيس بلدية القرداحة عبر صحيفة الوطن بتاريخ2020/10/10: «إن سيارات الإطفاء تعمل حالياً على إخماد الحريق في مبنى الريجي «التبغ» في القرداحة بعد تطويقه، بمساعدة من كل القوى ومعها سيارات إطفاء روسية، التي وكما ذكر تشارك في عمليات الإطفاء في جميع المواقع».

وبعيداً عن الخوض في بعض التفاصيل، نختصر ونقول: لعل هذا الجديد النوعى له بعد سياسي بغية استثمار الحدث «الجريمة» في خلط الأوراق على مستوى الصديق من العدو، بما يتعلق بأزمتنا الوطنية العامة، أو له بعد جنائي بغية التعمية عن الفاعلين وكبار المستفيدين من الجريمة المستمرة مما قبل سنى الأزمة!

خسائر كارثية كبيرة

موسم الحرائق لهذا العام كان أكثر كارثية وعلى المستويات كافة، ولم تصدر بيانات رسمية عن حجم الأضرار والخسائر الناجمة عنها بعد، لكن يمكن القول: إن تراكم عمل الطبيعة بالتوازي مع الجهد البشري لمئات السنين في المناطق التي أتت عليها النيران قد أصبحت أثراً بعد عين.

قرى حوصرت بالنيران، وأخرى التهمتها وفرِّغت من أهلها- بعض الضحايا وعشرات المصابين وألاف الهاربين- ألاف الدونمات من الغابات والأحراج والأراضي الزراعية-مئات الألاف من الأشجار الحراجية والمثمرة، بعضها غير قابل للتعويض-خسائر كبيرة في بعض المحاصيل الزراعية الهامة «زيتون– حمضيات» أنية ومستقبلية– خسائر كبيرة على مستوى الإنتاج النباتي والحيواني- كارثة كبيرة على مستوى التنوع الحيوي والبيئي..

مسؤوليت الحكومات المتعاقبت

الجريمة المستمرة، والتي تزايدت انتشاراً وتوسعاً حاصدة المزيد من الخسائر الكارثية هذا الموسم، وبعيداً عن كل قوائم المتهمين المحتملين، أو من تثبت عليهم الإدانة بنتيجة التحقيقات الجارية، بمن في ذلك المخربين أو الساعين إلى خلق الفوضي من أي طرف كان، ما كان لها أن تصل لما وصلت إليه من حجم كارثي لو تم تنفيذ بعض الإجراءات على المستوى الرسمى من قبل الحكومات المتعاقبة، خلال السنوات والعقود الماضية، بشكل فعلي وجدي، وفقاً لما يتم الحديث عنه والوعد به من قبلها.

فبعد كل كارثة حريق، وكما في كل مرة ومنذ سنوات طويلة، يُعاد الحديث الرسمي عن ضرورة شقّ طرق زراعية وحراجية فى الغابات بغاية تسهيل عمل رجال الإطفاء وتنقلهم، أو بغاية تسهيل عبور بعض

الأليات والتجهيزات اللازمة لإطفاء الحرائق وتطويقها في الأماكن صعبة الوصول، لكن ذلك لم يتم، وإن تمّ فهو جزئي وغير كافٍ. وكذلك يجري الحديث عن ضُرورة تأمين وشراء حوامات خاصة بإطفاء الحرائق، وزيادة أعداد طواقم العاملين في أجهزة الإطفاء مع تأمين المستلزمات الضرورية لهم، بالإضافة إلى ضرورة زيادة أعداد سيارات الإطفاء، وكذلك يجري الحديث عن أهمية ربيادة أعداد طواقم الدفاع المدني مع تأمين مستلزماتهم الخاصة بالعمل، وكثيراً ما جرى الحديث أيضاً عن أهمية زيادة أعداد العاملين في الحراج، مع اختلاف مهامهم ولوازمهم وفَّقاً لمهام كل منهم، لكن أياً من ذلك لم يتم برغم كل الحاجة والضرورة التي تفرضها وقائع استمرار الجريمة.

أما الأهم على هذا المستوى، فهو الحديث عن مساعى تعويض الخسائر، وخاصة على مستوى الغطاء النباتي بغاية الحفاظ على التنوع الحيوي والبيئة، لكن ذلك أيضاً لم يجر كما هو مفترض، ومع استمرار الجريمة تتكاثف نتائجها الكارثية على هذا المستوى الهام مع الأسف.

فهل كان ذلك استهتاراً مزمناً، أو تخلياً عن المسؤولية وتهرباً منها كما هي الحال على مستوى الكثير من المسؤوليات والواجبات الأخرى، أو تمريراً وتسهيلًا لمصالح المستفيدين والمستغلين، أياً كان تصنيفهم وموقعهم وهدفهم؟!



بعض الآثار البيئية

القراءة

لا أحد يشك بقدرة وأهمية الغابات على المستوى البيئي والتوازن الحيوي، وعلى مستوى الحد من التغير المناخي السلبي والضار، وذلك بسبب رئيس يتمثل بقدرتها على امتصاص غاز الكربون وعزله. بحسب أحد دكاترة جامعة تشرين المختصين بالمناخ، حول الأثر الإيجابي للغابات محلياً على المستوى البيئي، والنتائج السلبية للحرائق الأخيرة على هذا

المستوى، قال التالي عبر إحدى وسائل الإعلام: «في واحد هكتار من الغابة يتم امتصاص ما مقداره 4 أطنان من غاز ثانى أوكسيد الكربون، ويطرح ما مقداره 5 أطنان من الأوكسجين، وبالتالي مع الحرائق الكبيرة التي حصلت، وإنعدام مساحات واسعة من الغابات، من الممكن أن تؤدي إلى تراكم غاز ثانى أوكسيد الكربون، وبالتالى زيادة في درجات

نوع الدورة الأيصال

فاتورة ١٠٢٠٠٢

ست مائه و سبعون ليرة

سابقة:

الحرارة.. بالنسبة إلى المطر، فكما هو معروف فإن الغابات تزيد من نسبة هطول الأمطار بين ما مقداره من 5 إلى 10 في المئة، وبالتالي فإن احتراق الغابات من الممكن أن يؤدي إلى تغيير نظام الأمطار، ومع اشتداد الرياح وسط غياب الغابة، سيؤدي ذلك إلى انجراف التربّة، وتشكل السيول».

ولكم أن تتخيلوا حجم الكارثة البيئية، على الحاضر

القراءة كمية كمية قيمة الحالية الاستهلا محتسبة الاستهلا

رصيد السلف :

والمستقبل، جراء استمرار مسلسل الحرائق، الذي يلتهم مئات من الهكتارات سنوياً من الغابات والحراج والأراضي الزراعية، كما لكم أن تقدروا حجم الجريمة المقترفة بحقنا وحق أبنائنا وأحفادنا، بالتوازي مع الاستهتار واللامبالاة الرسمية، إن لم نقل التعامي عما يجري لمصلحة كبار المستفيدين والمستغلين، منذ عقود وحتى الأن!

مكانب

وشعبب

صرف

A.

المبلغ المدفوع: ١٧٠

رسوم مالية

رسم صیانه

رح تدفع.. استملکت أو ما استملکت!

بيوم من ذات الأيام ومتل كل صباح ، تطلعت الصبح على جارى اللي معمر طابق مخالفات وسأرق مياه وكهرباء، وبيمشي يا أرض اشتدي وما حدا قديء وُقلتَ لحاليّ وأنا ينتابني شعور بأني مواطن صالح: لآخد معي فاتورة مياه قديمة مشان أدفع اليوم وأدي واجبي الأخلاقي أمام الله والوطن والتاريخ.

وصلت عالشغل يا فتاح يا عليم، وإذ بالمدير رح يتأخر، فقلت: يا غافل إلك الله، للحق حالى أدفع الفاتورة وأرجع عالشغل قبل ما يوصل المدير وينسى «المفيشين» المداعيم اللي ما بيداومو، ويحاسبني على هالنص ساعةً كأنى عقرت الناقة، وتسببت بأزمة الخبز والمحروقات.

■سعید مهاجر

المهم يا طويلين العمر وصلت على كوّة دفع المياه ودفعت المبلغ المطلوب، ومن كتر سعادتي عدت مهرولاً إلى عمليّ. بعد ما رجعت فتحت الفاتورة لدقق معلوماتها

وسجلها، كونو الزحمة عند الزلمة ما خلتني أعمل هالشي، وبصراحة من قبل مو صايرةً يخربطو بالعداد فما كان حسي التنبُهي للخطر موجود.

قرأت بالفاتورة البيانات: كمية الاستهلاك صفر... قيمة الاستهلاك 330 ليرة!

قلت لحالي: أكيد غلطان.. فرجيتا لزميلي بالمكتب وخليتو يرد يقرأها، فأكدلى أنو كلامي صحيح: كمية الاستهلاك صفر، وقيمة الاستهلاك 330 ليرة.

ما ظبطت معي الحسبة، كيف كمية الاستهلاك صفر ومع هيك حاسبين عليى قيمة استهلاك؟ ولأني مواطن صالح، قلت أكيد في غلط ببرنامج الذكاء الخاص بالمياه اللي بيحسب الاستهلاك والقيمة، وأكيد الشركة اللي عاملة معها مؤسسة المياه عقد مشان أتمتة الفواتير موظفة شي مبرمج مو مختص، لا مخلص

جامعة ولا معهد، بتوقع يمكن مشان تخفف التكاليف وتلهط المبالغ الخيالية تبع العقد كاملة.. هيك خيالي جمح باتهام الشركة الخاصة بالبرمجة!

يمثل براءة ذمة من الذمم السابقة.

كبّرت معلاق ودقيت لمؤسسة المياه وشرحتلن حالتي، وللحق كانت البنوتة اللي عبترد عالهاتف لطيفة وذات صوت عذب، ممّا شجعني أني أسترسل بالحديث وأشرحلا أكتر عن ساعة المياه والجيران المعذرين..

المهم، وبلا طول سيرة قالت الموظفة بالأخير: «هي سياسة المؤسسة أستاذ». وشرحت سياسة المؤسسة الحكيمة، بأنو

تخصم مبلغ استهلاك 30 متر إذا كانت قيمة الاستهلاك صفر لأنو بيكون الشخص المسؤول عن قراءة العدادات ما لحق يطلع ويشوف العداد!

هُونُ بِلُش صوت الموظفة العذب ما عاد نافع معى، وبلشت جاقر وسألتا وأنا يا معتر مفكّر أنو حقي: «طيب يا أنسة» ... «مدام لو سمحت» ... «طیب یا مدام أنا شو ذنبي أنو قارئ العدادات ما لحق يطلع؟ وبكل حال طيب ليش ما سجلتولي ياهن سلفة بحسابي مشان تنخصم من الكمية المصروفة وقت حضرة القارئ يقرا؟ وطيب بس يفضى حضرتو يطلع يقرا يا

الحق يقال ضلت المدام عم تسمعني بكل صبر، وقالتلى كرد على جميع تساؤلاتى: «هي سياسة المؤسسة أستاذ».

ترى بتحسبولي هي الـ 30 متر مضافة للى بدو يقرا؟ وإذا قرأ غلط «مع أنو هي للحق اختصاص قارئ عداد الكهرباء بالعادة» فاللى رح تحسبون زيادة.. وقدم طلب تقسيط الدَّفعات على شرائح.. رح تاخدو بالاعتبار أني دافع سلف؟ يعنى إذا الواحد تغاضى عن كمية الرسوم والضرايب اللى مدفعينى ياها، معقول نقدر نتغاضى عن رسوم وضرايب جديدة.. بس لأنكن سميتوها مدري شو...!!

متل العادة.. الموز مو إلك يا مواطن.. لنضرب الفلاح

بتاريخ 5 تشرين الثاني أكد وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك «أن جميع المواد الأساسية متوافرة في الأسواق ، مبيناً أنه سيتم استيراد الموز الأسبوع القادم ».

وهون حطنا الجمّال... قال شو المواد الأساسية متوفرة، لك إي مزبوط متوفرة بس عندك حلين يا عزيزي يا هل المواطن

إما إنك تنذل ذلة يلي ما بعدا ذلة لتصلك الرسالة وتحصل ع مخصصاتك!!!! أو إنو بدك تشتغل متل الـ «شطور» ليلاً-

نهارأ وتحط يلى فوقك ويلى تحتك وتعبك طول الشهر كرمال تقدر تحصل ع كمية قليلة كتير من الأسواق بالسعر الحر!!!

لك صح، يا سيادة وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك... تحية طيبة وبعد... شو رأي سيادتك تلاقيلنا حل حقيقى وفعّال

لموضوع الخبز قبل ما تفتح باب لأستيراد شنو والله ولادنا.. ولك نحن كمان نسينا طعم وشكل الموز... ويا عيب الشوم غذائنا صار

معتمد بشكل أكبر على الخبز في ظل الارتفاع الرهيب بأسعار السلع.... أي والللله.. وبهل المناسبة حابين نخبركون خبرية إذا ما بتعرفوها.... العالم كمان نسيت شكل السفرة الكامل والمتكامل تنوعاً وقيمة....

أصناف كتير العالم ما عاد شافتا ويمكن نسيتا ونسيت طعمتا حتى... من دون يمين أي

ضرب موسم الحمضيات بالمناسبة، في سؤال علقان بمعدة المواطنين

وصغار الكسبة والفلاحين وكل مين دخلو أو ما دخلو بالموضوع.. لك وحتى علقان بمعدة يلي عايش ع التوكّل...

تأخّر صدور النتائج الامتحانية الجامعية مشكلة مزمنة

الجديد وتكون النتائج الامتحانية غير مكتملة.

ومتكررة مع كل عملية امتحانية، وهي معممة غالباً على

جميع الجامعات والكليات، لكن الأكثر سلبية بهذا الشأن هو تأخر نتائج امتحانات الفصل الثاني، حيث يبدأ العام الدراسي

شو هو سبب هل التزامن لاستيراد الموز مع موسم الحمضيات كل سنة بهالوقت يا هل ترى؟؟ «يتساءل المراقبون المذكورون

علماً، أنو هي مو أول سنة بيصير فيها هل

يعني من الأخير، معلم رح نجبلك ياها... «مقصودة» بكل ما تحمله الكلمة من معنى.. والقصد فيها كتير واضح وصريح يا أمعائى.. قصدي يا أرواحي.. ألا وهو ضرب الموسم وتخريب ع هل المشحر يلي اسمو فلاح... استيراد الموز في موسم الحمضيات متل كل سنة عم يكون بمثابة «خراب بيوت

توضيحات موأكتر!!

أباطرة التجارة والمستفيدين دائماً بكل موسم وكل أزمة مقصودة أو غير مقصودة، دائماً على استعداد كامل لنحر رقبة هل الفلاح كرمال مصالحون ولتحقيق أهدافون ويلي هي جني أرباح هائلة حتى ولو كانت هي هاللقمة يلي عم تنسحب من تمو لهل المعتر...

ترتيبات تكتيكية

أغلب الفلاحين عبروا عن متل هيك قرارات بأنها «حرمية بشكل سلع مستوردة».. متل هيك نوع من هالقرارات أبداً ما حدا يفكرا أنها عم تكون لصالح المواطن السوري... أبدأ القصة باختصار هيك عبارة عن تفجير كبير لكرهون لشي اسمو فلاح، وكل شي اسمو إنتاج زراعي كمان.. وعم تتمثل بقطع

هـاد الفلاح يلى بيفلح سنة كاملة بأرضو



القصد فيها كتير واضح وصريح يا أمعائي.. قصدي يا أرواحي.. ألا وهو ضرب الموسم وتخریب ع هل المشحريلي اسمو

فلاح

بسعر رخيص للمقوصين البلهموطية.. يعني الحرامية الكبار اللي عاملين متل المنشار طالع ناهب نازل ناهب..

وأنت يا مستهلك لا تحلم بأكل الموز أو إنو مكن يعطيك إحساس بالشبع طالما مو قدران تعوض شبعك بشى تانى.. لأنه صدقاً رح يضل فرجة عند كتير من العالم ورح يضل شم ولا تدوق...

وخلي العالم كلو يتمتع بنكهة منتجات أراضينا.. والمواطن 600 عمرو... المهم جيوب الناهبين تضلا عامرة بالمصاري... وهاد باختصار يلي عم نجنيه ونستفيد منو من قرارات المسؤولين الموقرين.. يلي مستحيل عاد حدا يصدق إنها بتصب بمصلحة المواطن السوري... أى وهيك والله...

سماسرة وتجار حرب وحرامية والذي منو ع حساب المواطنين كلون من دون ولا

أي نعم، عم ينافسو الفلاح الصغير يا

بالنهاية، المستفيد بهالبلد– دائماً وأبدأ

الجماعة الفواقنة والكبارع أساس من

قرار بفوائد للناهبين وبس

وبهل القرار عم يكون المستفاد هو هاد المُبتز للفلاح ولموسمو بتكسير سعر هل الموسم متل العادة.. والاضطرار ليبيعوا

جرى تأجيل هذا الموعد إلى تاريخ 2020/10/18، ومع استمرار المشكلة بعدم استكمال إصدار بعض النتائج لبعض المواد حتى تاريخه، فقد تدخلت الهيئة الإدارية وتقدمت بمقترح للكلية من أجل

■ سوست عجيب

أما النتيجة الأسوأ بهذا الصدد، فتتعلق بطلاب السنة الأخيرة الذين ينتظرون نتائجهم الامتحانية على أحر من الجمر، سواء من أجل التخرج، أو من أجل معرفة ما تبقى من مواد محمولة كي يتمكنوا من تحضيرها تمهيداً لامتحانات دورة الخريجين.

شربكة ومتاهة

بات من الطبيعي أن يبدأ العام الدراسي الجامعي ونتائج امتحانات الفصل الثاني لم يكتمل صدورها في بعض الكليات، الأمر الذي يعني أن بعض الطلاب لن يتمكنوا من معرفة فيما إذا كانوا قد ترفعوا للسنة التالية الجديدة أم لا، وبالتالي، قد يفوت على هؤلاء بعض محاضرات هذه السنة بحسب البرنامج الأسبوعي المعتمد، والذي بدأ



محاضرات السنة التالية لعدم

هذا الخلل ليس جديداً، فعلى الرغم

من وجود تعليمات بشأن صدور النتائج الامتحانية وفقأ لهامش زمني مرتبط بمواعيد إنجاز الامتحان لكل مادة على حدة، وبأن جزءاً هاماً من عمليات التصحيح أصبح أسهل مع المواد المؤتمتة، ما يعني فرضاً اختصاراً إضافياً لعامل الزمن المحدد، إلا أن هذا الهامش الزمني غالباً ما يتم تجاوزه، وعدم التقيد به، لأسباب مجهولة من قبل الطلاب طبعاً، والنتيجة، أن بعضهم إما يضطر لتفويت بعض

معرفة إن كان قد ترفع إليها أم لا، أو لتفويت محاضرات المواد التي لم تصدر نتائجها وقد يتبين لاحقاً

أنهم حملوها.

فترة غير مستثمرة

المشكلة الأعقد بهذا الصدد يدفع ضريبتها طلاب السنة الأخيرة عادة، فهؤلاء ليس لديهم سنة تالية جديدة، فإما أن يتم تخرج بعضهم بنتيجة الامتحانات، أو أن ينتظر بعضهم الأخر موعد دورة الخريجين كي يخوضوها، ومن المفترض بالنسبة لهؤلاء أن تكون الفترة الفاصلة بين نهاية صدور

النتائج الامتحانية للفصل الثاني وموعد بدء دورة الخريجين هي فترة تحضير للمواد المحمولة، لكن مع التأخر بصدور النتائج تذهب هذه الفترة دون حسن الاستثمار من قبل هؤلاء غالباً.

الترجمة العملية بهذا الشأن يمكن ضرب أحد الأمثلة عنها، وذلك كحال كلية الأداب والعلوم الإنسانية في دمشق، فقد سبق أن تم تحديد موعد للدورة الخريجين وذلك بتاريخ 2020/10/11، وبسبب عدم الانتهاء من إصدار كافة النتائج الامتحانية لنتيجة أعمال الفصل الثاني من العام الدراسي الماضي،

ر الموافقة على تأجيل جديد على موعد هذه الدورة.

لا مسؤوليت ولا محاسبت

المشكلة قد تبدو صغيرة بنظر البعض، حيث يتم مقابلها تأجيل مواعيد دورة الخريجين على سبيل المثال، علماً أن التأجيل أقل من طبيعي ولا منية به، فمن المستحيل الخضوع لامتحانات دورة الخريجين طالما لم تصدر نتائج كافة المواد بعد.

في المقابل، فإن واقع الحال يقول: إن المشكلة كبيرة وجدية وباتت مزمنة، وهي تشمل الطلاب كافة في السنوات كافة، وهي ليست مقتصرة على كلية دون أخرى، أو جامعة دون سواها، وذلك يعنى: أن هامشاً زمنياً يجري ِهدره على حساب هؤلاء جميعاً، ومع الأسف لا مسؤول عن ذلك يمكن أن يحاسب!

برسم وزارة التعليم العالى



قاسيون ـ العدد 987 الإثنين 12 تشرين الأول 2020

مأساة متصاعدة في التعليم



من المعلوم بالضرورة لأي عاقل يعي ما تحتاج إليه كل دولة حتى تحقق وتواكب تطورات وضرورات العصّر من تعليمٌ يرتقى بعقول الجيل، ويجعل منهم أبناءً قادرين على البناء والتَّطُوير، فما هو حال التَّعليم في بلدناً؟

■عمار سلیم

لا شك أن التعليم في سورية، وخاصة خلال سنوات الأزمة، تعرض إلى كثير من التراجع والترهل في مراحله كافة، وخاصة التعليم الأساسى والثانوي، وفي كل نواحيه. وقد نشرت قاسيون في أعداد سابقة بعض المشكلات المتعلقة بالتّعليم والتربية، وما زالت المشكلات بتفاقم مستمر.

الاكتظاظ والوباء

الاكتظاظ في الصفوف الدراسية، وبالسواد الأعظم من المدارس، ظاهرة ليست بالجديدة، فالصف في بعض المدارس تجد فيه ما يزيد عن خمسين طالباً ويجلس في المقعد ثلاثة طلاب، وبعضهم قد لا يجد تنفسه مقعداً يستقر فيه مع حقيبته المدرسية، فيفترش الأرض قرب منصة المدرس، أو يجلس عليها ملتفتاً إلى السبورة.

ورغم استيعاب بعض مدارس الحلقة الأولي للطلاب على شكل حضور صباحاً وظهراً بالتناوب، إلَّا أن مشكلة الْأكتظاظ لا تزال قائمة، ما يعكس مشكلة لدى المدرس في ضبط الشعبة، وإنهاء الـدرس في الوقت المخصص الذي لا يزيد عن 45 دقيقة، كما أنه غالباً لا يستطيع أن يتابع عملياً هذا العدد الكبير بشكل كامل، ولا يستطيع مشاهدة ما

مقاعد غير كافية والموجود مهترئ

أما المقاعد ذاتها فهذه مشكلة أخرى، إذ إن النقص في عدد المقاعد في كل صف دراسي

يترك أثاره السيئة على الطالب والمدرس، قد تجد أكثر من عشرة طلاب يجلسون على الأرض بلا مقاعد في بعض المدارس، مع أن مدراء المدارس يطالبون بتزويد المدرسة بمقاعد كافية، غير أن الاستجابة ضرب من التمني الذي نادراً ما يتم الاستجابة له بعدد

أما المقاعد الموجودة فهي على حالةٍ من التآكل والاهتراء لدرجة أنه يستحيل وضع ورقة عليها عند الامتحان، وأصبح العرف عند الطالب أن يحضر داعماً سميكاً لكي يضع عليها ورقته الامتحانية.

فأين تصريحات وزارة التربية حول البروتوكول الصحى لتفادي وباء كورونا المستجد في المدارس، إذ لا يمكن تنفيذ التباعد الجسدي بين الطلاب في ظل الازدحام من طرف، ونقص عدد المقاعد من طرف أخر؟

المدارس بلا تعقيم

أو صابون أو مشرف صحي!

عندما نقول تدابير احترازية فهذا يعني مثلاً:

أن الطالب الذي يرتدي كمامة يستطيع أن

يدخل إلى دورة المياه المعقمة والمزودة

بالصابون مع وجود المياه المستمر، مع عدد

دورات مياه كافية، وهذا في مدارسنا ضرب

فأعداد دورات المياه لا تتناسب أبداً مع عدد

الطلاب الموجودين، أما التعقيم والصابون

فهذا ما لم نجده أبداً، فغسل اليد بشكل مستمر

بالصابون لا يمكن أن نرجوه من الطلاب في

ظل هذا الواقع، حتى المدرسين يعانون من

مناهج حديثة تنفذ على الطريقة القديمة بسبب قلة إلى عدد الطلاب الذي يجب ألا يتجاوز 25 طالياً

ما وُضع من

التجهيزات بالإضافة

تطبيق مفاجئ للاقتراحات!

الحلول من الطلاب السابقين غير أنه لا

تتماشى مع الغاية من هذه المناهج، كما أن

طلاب الصف الأول والثاني يجدون نفورأ

من التعلّم أثناء تلقيهم هذه النماذج من الكتب

التالفة والمكتوب عليها من قبل غيرهم.

كانت قد أعلنت وزارة التربية مسبقاً اقتراحاً يشمل تطبيق الدوام على دفعتين في حال ازدحام الطلاب، وبالتناوب صباحاً وظهراً، مع ما قد يعكسه هذا الأمر من أضرار على المعلمين الذين يلتزمون بأعمال بعد الظهر في شتى القطاعات الخاصة، لترميم جزء من الهوة الأجرية وانعكاساتها السلبية على المستوى المعيشى.

الاقتراح والتنفيذ قد يكون إيجابياً على بعض المستويّات، وخاصة بما يتعلق بالازدحام في المدارس وبداخل الشعب الصفية وهو أمر ضروري ومطلوب، غير أن مثل هذا القرار كان يجب أن يطبق قبل بدء العام الدراسي حتى يتمكن ذوو الطلاب والمدرسون من برمجة أوقاتهم، وترتيب أولوياتهم حسب هذه الظروف، أما أن يفرض فجأة، وبعد مضي قرابة الشهر من بدء العام الدراسي في بعض المدارس، فهو ما يجعل الأهالي والمدرسين معاً في حالة من الارتباك والضيق، وهو ما جرى مع البعض من هؤلاء مؤخراً، حيث اضطر بعض ذوي الطلاب للتغيب عن أعمالهم مؤقتاً ريثما يعيدوا برمجة أوقاتهم بما يتناسب مع الدوامين، وبعض المعلمين اضطروا للتخلي مؤقتاً عن فرصة عملهم الثانية التي تعينهم على معيشتهم، ريثما يبرمجون أمورهم من أصحاب الأعمال الخاصة الذين يعملون لصالحهم. ما سبق غيض من فيض مشكلات قطاع

التعليم، وما زال الحديث فيه الكثير من التتمة التي ستأتي تباعاً. من سبعينات القرن الماضي، وذلك بسبب قلة التجهيزات، بالإضافة إلى عدد الطلاب الذي يجب أن يكون وفق الطرائق الحديثة لا يتجاوز 25 طالباً في الشعبة الصفية.

الإيضاح وأجهزة الصوت للغات.

الواقع ذاته في المدارس، إذ لا توجد دورات

مياه كافية، أي: بمعدل دورتي مياه لـ 30

مدرساً في المدرسة مع الشح بمواد التنظيف.

مناهجنا الدراسية والتجهيزات!

وُضعت المناهج الحديثة بكل تفاصيلها كما

هو مفترض لتواكب التطور التكنولوجي،

تحديثاً لما كانت عليه المناهج القديمة، فكيفٌ

يستطيع المدرس تطبيق طرائق التعليم

الحديثة وفق هذه المعطيات بدءاً من المقاعد

المناهج الدراسية الحديثة تحتاج إلى شابكة

سريعة يحصل الطالب منها على ما يحتاجه من

معلومات ومراجع غير موجودة في المكتبة، والكثير منهم يفتقر إلى الإنترنت خاصة

في ظل التقنين الكهربائي الذي يصل إلى 4

ساعات قطع، وساعتي وصل مع التقطع أيضاً،

وبطء في الشبكة لدرجة أنه يصعب تحميل

أي بحث مطلوب، وبعض المواد تحتاج إلى

أجهزة إسقاط ضوئي في كل شعبة حتى

يتم تنفيذ الدرس بالشكل المطلوب، حتى

الوسائل البسيطة غير الإلكترونية كثيراً ما

يفتقدها المدرس كالأقلام الملونة ولوحات

فالأمر ببساطة أن كل ما وُضع من مناهج

حديثة ومطورة تنفذ على الطريقة القديمة

وانتهاءً بالإنترنت؟

الكتاب المدرسي

الكتاب المدرسي وهو الأهم بالنسبة للطالب، وخاصة في الحلَّقة الأولى، وقد اشتكى الكثير من الأهالي من تسليم الطلاب كتباً مدورة من العام السابق، وقد تعرضت للتلف ونجد فيها الأسئلة محلولة، بغض النظر عن صحة

الفوارق بين الأغنياء والفقراء في سورية لا تحتاج إلى إحصائيات وإثباتات، فأطفال الشوارع يفترشون الأرض ويستغيثون للحصول على الماء، مقابل رواد فندق مثل الفورسيزون مثلاً وسط دمشق، هذا عدا عن كبار الأغنياء الذين لا نراهم بل يتجمعون في مجمعات الثراء المنعزلة. ولكن الأرقام ضرورية وأبلغ من المشاهدات، ولذلك فإن إحصائيات فوارق الدخل بين الأغنى والأفقر، لم تكن يوماً في عداد حسابات الحكومية وهي دائماً في إطار التقدير والاجتهاد...

يحصك فرد من الـ 1% الأغنى في

سورية على ما

يحصك عليت 62

فرداً من أفقر

سورية..

والفوارق الوسطية بين دخول الفقراء والأغنياء

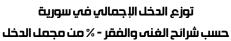
المقاربات الدولية لتوزيع الدخل السوري

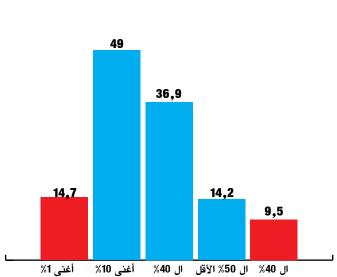
كما أشرنا سابقاً، لا تشتمل الإحصائيات المحلية على حسبة لتوزيع الدخل على شرائح السكان، ولكنّ بعض قواعد البيانات الدولية لديها تقدير لهذا التوزّع بالاعتماد على بيانات الإنفاق کما فی WORLD INQUALITY DATABASE، وهي قاعدة بيانات بحثية ممولة من مجموعة من الجامعات ومراكن البحث والمنظمات غير الحكومية، درجة دقتها وموضوعيتها غير مضمونة، ولكنها الجهة الوحيدة التي تعتمد منهجاً عاماً واحداً في هذه . الحسابات على مستوى العالم.

الدخل في سورية يحافظ على نسبة واحدة لم تتغير كثيراً منذ التسعينات، وهو موزّع بالنسب التالية: يحصل أغنى 10% على 49% من الدخل، بينما يحصل الـ 40% الوسط على 36,95%، أما أفقر 50% من السوريين يحصلون على 14,2%. وفي مزيد من المفارقات، فإن أغنى 1% يحصلون على 14,7% من الدخل، بينما أفقر 40% يحصلون على 9,5% من الدخل فقط.

تقديرات WID تشير إلى أن توزيع

وهو ما يعني أن كل فرد من الـ 1% الأغنى في سورية، كان يحصل على دخل سنوي وسطياً يعادل ما يحصل عليه 62 شخصاً من الـ 40% الأفقر!





الأوسط

المصدر: world inequality database

الدخل الوسطى للأفقر والأغنى في 2018

ولكن، ما الذي تعنيه هذه الأرقام اليوم بمقياس الدخل الفردي المتاح للسوريين في عام 2018؟!

كانت تقديرات للإسكوا قد أشارت أن كل فرد في سورية عام 2018، حصل على دخل وسطي فردي 2700 دولار سنوياً، وحواليّ 225 دولاراً شهرياً تقريباً «وهو رقم افتراضي طبعاً مبني على توزيع مجمل القدرة الشرائية للدخل على عدد الأشخاص بالتساوي، أي: حوالى 45 مليار دولار موزّعة على 17 مليون شخص بالتساوي». ولكن فعلياً التوزيع يختلف عن هذا الوسطي إلى حد بعيد... ورغم أن معدلات التوزيع قد اختلفت إلى حد بعيد وتفاقمت مع توسع البطالة لدى الفقراء، واتساع مستوى الغنى الفاحش مقابل الفقر المدقع، إلّا أن عدم توفّر البيانات يسمح بالافتراض: أن

معدلات التوزيع على الشرائح بقيت

ثابتة كما كانت سابقاً، واستخدام المعدلات المتوفرة لقياس حجم الفرق في الدخول، وتحديداً بين أغنى 1%، وأفقر 40٪.

من السكان

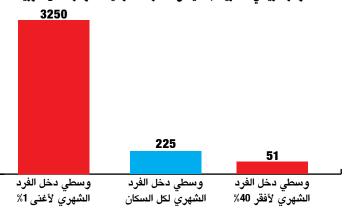
بافتراض أن القدرة الشرائية للناتج السوري داخـل سوريـة كانت 45 مليار دولار في 2018 وفق مؤشرات الإسكوا والبنك الدولي. فإن حصة الفرد الوسطية للشرائح الأغنى والأفقر تصبح على الشكل التالي:

39 ألف دولار سنوياً لكل فرد من الـ 1% الأغنى: حيث يبلغ تعدادهم تقريباً 170 ألف شخص، يحصلون على 6,6 مليارات دولار ونسبة 14,7% من الدخل الإجمالي. والوسطى الشهري للفرد: 3250 دولاراً.

617 دولاراً سنوياً لكل فرد من الـ 40% الأفقر: حيث يبلغ تعدادهم تقريباً 6,8 ملايين شخص حصلوا على 4,2 مليارات دولار سنوياً ونسبة 9,5% من مجمل الدخل. والوسطي الشهري للفرد: 51 دولاراً.



الدخل الفردي الوسطي الشهري السوري حسب الشرائح الأغنى والأفقر-دولار أمريكي شهرياً «بمقياس القدرة الشرائية للدولار داخلُ سوريةُ»



من الـ 40% الأفقر كان يغطى 40% من

الحاجات الثمانى الأساسية للأسرة،

من الغذاء والسكن والملبس والتعليم

أما أسرة من خمسة أشخاص ضمن

شريحة الـ 1% الأغنى فكانت تحصل

على دخل في نهاية 2018 يقارب:

16250 دولاراً شهرياً، أي: ما يعادل في حينها: 8 ملايين ليرة سورية شهريا،

وتستطيع أن تغطى حاجات 26 عائلة

بالحدود الدنيا للمعيشة المطلوبة في

والصحة والنقل وغيرها.

على مستوى الأسرة والقدرة على الإنفاق

لقد كانت هذه الـدولارات الخمسين للفرد تعادل في نهاية 2018: 25 ألف ليرة تقريباً، أي: وسطياً حصة أسرة من خمسة أشخاص كانت 125 ألف ليرة دخل، بينما كانت تكاليف معيشة هذه الأسرة في نهاية 2018: 310 ألف ليرة وفق مؤشر قاسيون لتكاليف معيشة أسرة من 5 أشخاص في نهاية

لأسرة من الـ 40% الأفقر يغطي 40% من حاجات معيشتها فقط بينما دخك أسرة

الدخك الوسطي

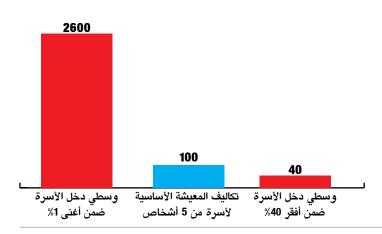
من الـ 1% الأغنى

يغطي معيشة

26 أست!

أي: إن الدخل الوسطي المتاح لأسرة

القيمة الفعلية لدخل أسرة من الـ 1% الأغنى ودخل أسرة من الـ 40% الأفقر



قاسيون ـ العدد 987 الإثنين 12 تشرين الأول 2020

دراسة جديدة: معدلات الربح العالمي بانخفاض مستمر

أريد هنا أن أتابع تحليل معدل الربح العالمي والعوامل التي تدفعه. وسأحاول ربط التغيير في معدل الربح بتكرار وشدّة الأزمات في نمط الإنّتاج الرأسمالي. وسأناقش الفكرة التَّاليت: في حال وجود ميل لانخفاض معدل الربح كما قال ماركس، فهل سيصل إلى الصفر في نهاية المطاف؟ وما الذي يشي لنا به هذا الأمر حول الرأسمالية

■ ترجمة عروة درويش

أولاً: دعوني أعرض بعض النتائج التي توصلت إليها فيما سبق. بناء على البيانات المتاحة اليوم في «Penn World Table

IRR Series 9,1» بدا بأنّ متوسط معدّل الربح على الأصول الثابتة لاقتصادات العشرين الكبار الأهم ما بين 1950 و2017 كما هو موضّح بالجدول:



قمت بتقسيم السلسلة إلى أربع حقب، أظنّ بأنّها تعرّف الحالات المتمايزة في اقتصاد العالم الرأسمالي خلال الفترة المعتية. هناك حقبة «العصر الذهبي» التي أعقبت على الفور الحرب العالمية الثانية، حيث كانت الربحيّة مرتفعة ومستمرّة حتّى بالارتفاع. ثمّ هناك ما بات موثقاً اليوم بشكل جيّد «ولا أحد يجادل فيه»: الانهيار في معدل الربح ما بين منتصف الستينات وصولاً إلى الركود في بداية الثمانينات. ثمّ هناك ما يسمّى بالتعافي النيو ليبرالي، حيث تتعافى الربحيّة، لكنّه يصل في ذروّته في أواخر التسعينات إلى نقطة تبقى أدنى ممّا في العصر الذهبي. وأخيراً لدينا الحقبة التي أسميها الكساد الطويل، حيث تتهاوى الربحيّة، مع ارتعاشة خفيفة للأعلى في فترة الركود الخفيف بين عامي 2001 و2007 قبل أن يقع الركود الكبير. كان الانتعاش في الربحيّة منذ نهاية الركود الكبير

إذاً قانون ماركس للربحيّة تمّ إثباته تجريبياً، لكن هل هو مثبت نظرياً؟ هل هناك أسبابٌ أخرى للهبوط المزمن للربحية غير تلك التى قالها ماركس؟ أشارت نظرية ماركس إلى أنّ الرأسماليين يتنافسون مع بعضهم البعض لزيادة الأرباح، وكسب حصّة سوقية في محاولة تقويض منافسيهم عبر تخفيض التَّكاليفُ، وتحديداً تكاليف العمالة. ولهذا فالاستثمار في الآلات والتكنولوجيا يهدف إلى الاستغناء عن العمّال - حيث تستبدل

الآلات العمّال. لكن طالما تعتمد القيمة الجديدة على قوّة العمل «فالآلات لا تخلق قيمة دون قوّة عمل»، فسيكون هناك ميل نحو قيمة جديدة «تحديداً قيمة زائدة» تهبط نسبياً بالمقارنة مع الزيادة في الاستثمار في الألات والمصانع «رأس المأّل الثابت وفقاً لتعبيرات ماركس».

إذاً مع الوقت ستكون هناك زيادة في رأس المال الثابت إذا ما قارنًاه مع الاستثمار في العمالة «رأس المال المتغيّر»، أي: زيادة في التركيب العضوي لرأس المال «OCC». كاّن هذا الميل الرئيس في قانون ماركس للربحيّة. يمكن صدّ هذا الميل لو تمكن الرأسماليون من أخذ معدل استغلال أعلى «أو قيمة زائدة» من قوّة العمل الموظفة. وعلى ذلك فإذا ارتفع التركيب العضوي لرأس المال أكثر من معدل القيمة الزائدة، فمعدل الربح سينخفض- والعكس صحيح. إذا ما طبقنًا هذا على معدل الربح كما تمّ قياسه، فسيدعم التفسير الماركسي لأنخفاض معدل الربح منذ عام 1950.

إليكم رسماً بيانياً لتحليل معدل الربح في اقتصادات العشرين الكبار. يظهر الرسم بأنُّ الانخفاض طويل المدى في الربح يطابق الارتفاع طويل المدى في التركيب العضوي لرأس المال. ولهذا فالتفسير الماركسى الرئيس لانخفاض معدل الربح، أي: ارتفاع التركيب العضوي لرأس المال، يحظى بالدعم



ماذا عن معدل القيمة الزائدة؟ إن ارتفع بسرعة أكبر من سرعة تعقد التركيب العضوي لرأس المال، فيجب أن يرتفع معدل الربح، والعكس

الحقب الأربع التي تحدثنا عنها في الأعلى. إنَّها تظهر النسبة المئوية للتغيِّر في كلِّ حقبة.

	معدل الربح	التركيب العضوي	معدل القيمة	
	_	لرأس المال	الزائدة	
17-1950	18.7-	12.6	8.4-	
66-1950	11.3	4.0	15.7	
82-1966	34.5-	5.6-	38.1-	
97-1982	23.6	11.0	37.2	
17-1997	9.9-	3.4	6.8-	

ضمن كامل الفترة من 1950 إلى 2017، معدل فقط عندما يحصك تقليك فعًاك في التكاليف بالنسبة للرأسمالييت يمكت

أن يجلب زيادة في الربحية والربح فتستمر «دورة الأعمال»

الربح لدى العشرين الكبار تهاوى بنسبة تجاوز 18%، وارتفع التركيب العضوي لرأس المال بنسبة 12,6%، وانخفض معدل القيمة الزائدة في الواقع بنسبة تجاوزت 8%. في العصر الذهبيّ، ارتفع معدل الربح بنسبة 11% لأنّ معدل القيمة الزائدة ارتفع أكثر من ارتفاع التركيب العضوي لرأس المال «16% مقابل 4%». أثناء أزمة الربح بين 1966 و1982 تراجع معدل الربح بنسبة 35% بسبب انخفاض معدل القيمة الزائدة بنسبة 38%، وذلك رغم أنّ التركيب العضوي لرأس المال انخفض بدوره بنسبة 6%. أثناء حقبة التعافى النيوليبرالية، ارتفع معدل الربح بنسبة 24% لأنِّ معدل القيمة الزائدة ارتفع بنسبة 37% «بسبب التضييق الكبير على أجور العمال وظروف عملهم»، وذلك رغم أنّ التركيب العضوي ارتفع بدوره بنسبة 11%. وفي الحقبة الأخيرة منذ عام 1997 عندما انخفض معدل الربح بنسبة 10% حتّى عام 2017، ارتفع التركيب العضوي لرأس المال قليلاً «4%»، لكنّ معدل القيمة الزائدة انخفض قليلاً «7%».

تؤكّد هذه النتائج قانون ماركس بوصفه يفسّر بشكل ملائم الحركة في معدل الربح العالمي منذ 1950- ولا أعلم عن أيّ تفسير بديل يفسّر هذا الأمر بشكل أفضل.

إذاً، هل سينخفض معدل الربح في نهاية المطاف إلى الصفر، وما الذي يعنيه ذلك؟ حسناً، إن استمر الانخفاض طويل الأجل الحالي لاقتصادات العشرين الكبار، فسيستغرق الأمر وقتاً طويلاً للوصول إلى الصفر. لكن إذا ما تحدثنا عن اقتصادات السبعة الكبار، فإن استمرّ وسطيّ الانخفاض السنوي في الربحيّة كما هو الحال في العشرين عاماً الماضية، فستصل هذه الاقتصادات للصفر في عام 2050. لكن بكل تأكيد قد تكون هناك حقبة جدّيدة من الانتعاش في معدل الربح، وغالباً سيقودها تدمير قيم رأس المآل ضمن ركود عميق، وبسبب القيود الشديدة على حصّة العمّال من القيمة التي تفرضها الحكومات الرجعية.

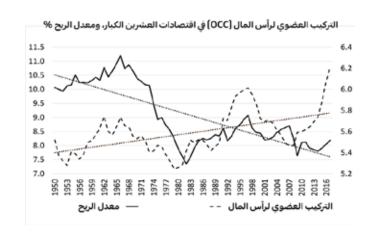
رغم ذلك، فَإِنَّ ما يخبرنا به الانخفاض طويل الأجل في ربحيّة رأس المال: هو أنّ قدرة الرأسمالية على تطوير قوى الإنتاج وإنقاذ مليارات البشر من

الفقر، والتوجِّه نحو عالم من الوفرة والانسجام مع الطبيعة أمر مستحيل بشكل ميؤوس منه. الرأسمالية قد تجاوزت بالفعل وقت الانتهاء منها

أخيراً، هل يمكننا ربط انخفاض الربحية بأزمات الإنتاج والاستثمار العادية والمتكررة في الرأسمالية؟ جادل ماركس أنَّه مع انخفاض متوسط ربحيّة رأس المال في الاقتصاد، يعوّض الرأسماليون هذه الخسارة عبر زيادة الاستثمار والإنتاج لتعزيز كتلة الربح. وقد أطلق ماركس على هذا القانون صفة قانون مزدوج التأثير «رأس المال- المجلد الثالث- الفصل 13»: انخفاض الربحية وارتفاع الأرباح. ومع ذلك وعند نقطة محددة، يصل الانخفاض في الربحية لحد تتوقّف معه كتلة الأرباح عن الارتفّاع، وتبدأ بالتهاوي- هذه هي النقطة الأساسية في بداية «إضراب استثماري» يقود إلى تراجع في الإنتاج والتوظيف، وفي إنفاق العمّال في نهاية المطاف. فقط عندما يحصّل تقليل فعّال في التكاليف بالنسبة للرأسماليين، يمكن أن يجلب زيادة في الربحية والربح، فتستمرّ «دورة الأعمال».

ما الذي يحدث اليوم؟ حسناً، كما رأينا في الأعلى فإنّ الربحية العالمية كانت بالفعل عند أدنى نقطة لها في 2017، ولا تزال أدنى من ذروة الركود الكبير. وضمن أيّ تخمين قياسي، فقد كانت أقلّ من 2019ً. وقد قمت بتحديث مقاييسي لكتلة الأرباح في القطاع الشركاتي في الاقتصادات الكبرى «أمريكا وبريطانيا وألمانيا واليابان والصين». تحولت أرباح الشركات العالمية إلى السالب حتّى قبل قدوم الوباء وبدء الإغلاق، لتشير إلى أنّ الركود كان في طريقه للوقوع عام 2020 بكلّ الحالات.

لقد قرأنا عن الأرباح الكبيرة التي تجنيها شركات التكنولوجيا الأمريكية الضخمة، وشركات التوزيع الإلكتروني. لكنّها تشكل الاستثناء. قسم كبير من الشركات الكبرى والصغرى العالمية تعانى للإبقاء على مستويات ربح عند حدّ معين مع بقاء ربحيتها راكدة أو تنخفض. قاد الوباء اليوم إلى تراجع أرباح الشركات العالمية بنسبة 25% في النصف الأول من 2020- وهو تراجع أكبر مما حدث في الركود الكيير.



العملات الإلكترونية المركزية...

نواة منظومة ما بعد الدولار

تسجَل الصين سبقاً استثنائياً في واحد من المجالات التي ستدخل ميدان المنافسة الدولية قريباً وبحدّة وهو: العملات الإلكترونية المركزية التي يَرمز لها «CBDC»... ورغم أن العديد من البنوك المركزية العالمية تجري أبحاثاً حول الموضوع ، إلّا أن الوصول إلى مرحلة التطبيق التجريبي تقتصر على 7 دول ، الصين اهمها ، مع فجوة كبيرة في حجم التجارب .

■ عشتار محمود

أفصح بنك الشعب الصيني: أن استخدام اليوان الإلكتروني الصيني شمل 3،13 مليون عملية تحويل بقيم تعادل 1،1 مليار يوان، وحوالي 162 مليون دولار. أضيف إليها في يوم الجمعة 9–10–2020 أكبر تجربة عامة في مدينة شينزين، حيث تم توزيع 10 ملايين يوان على 50 ألف مستخدم، تم اختيارهم بالقرعة ليتداولوا بالعملة الإلكترونية.

في بلد الـ 1.4 مليار نسمة «الذي كان حتى الأمس القريب في مطلع الألفية يضم أكبر عدد من فقراء العالم» أصبحت أكثر من 80% من التداولات المحلية تتم عبر تطبيقات الهواتف الذكية ودون نقد ورقي، مع كل ما يعكسه هذا من مستوى تنموي: بنى تحتية تكنولوجية لوصول الإنترنت، وتطور قدرات المستخدمين، وشبكة التجارة الإلكترونية. ولكن الأهم: أن هذه القاعدة الواسعة للتداول الإلكترونية الإلكترونية الإلكترونية الإلكترونية الإلكترونية البكترونية البكترون

«السبع الكبار» يحاولون اللحاق

العديد من البنوك المركزية حول العالم هي طور الأبحاث حول تطبيق العملات الإلكترونية، بينما دخلت طور التطوير مجموعة من 7 دول: كندا، فرنسا، البرازيل، فنزويلا، جنوب إفريقيا، الإمارات، وكمبوديا. أما المرحلة الأعلى، وهي التجريب التطبيقي، فيقتصر على 7 دول أيضاً: إضافة إلى الصين، هنالك السويد، أوكرانيا، كوريا الجنوبية، تايلاند، الأورغواي، وجزر الباهاماس.

الولايات المتحدة لم تحسم مسألة الدولار الإِلْكتروني إلا في الشهر الماضي، حيث تجري انعطافة في مستوى الاهتمام بـ CBDC من جانب البنك الفيدرالي الأمريكي ومجموعة البنوك المركزية المرتبطة بالمنظومة الغربية. في يوم الجمعة ذاته 9-10-2020 تم تداول بيان إعلامي عن اجتماع في بنك التسويات الدولية BIS مع البنوك المركزية السبعة الكبار: «الفيدرالي الأمريكي، المركزي الأوروبي، البريطاني، السويسري، الياباني، الكندي، الأسترالي». حيث كانت أعمال الاجتماع حول التعاون في مجال العملات الإلكترونية المركزية، وإيجاد إطار مشترك للبحث والتطبيق، في مواجهة تحدّيين، الأول: هو الريادة الصينية في هذا المجال، والثاني: هو العملات الإلكترونية الخاصة التي تتوسع سريعاً في الغرب وتهدد وزن البنوك المركزية ودورها في التحكم بالمال والتداول، وأبرزها: الليبرا عملة فايسبوك

الإلكترونية، والبتكوين.



ستكون العملات

الإلكترونية رافعة

كبرى في التنافس

الدولي بين القوى

الكبرى لتشكيك

التحالفات وتجنب

العقوبات وجمع

المدفوعات بشكك

قابلاً للتحقق عبر

العملات السابقة

بيانات عمليات

شامك لم يكن

ما أهمية السبق في CBDC؟

رفع المركز الأطلنطي للأبحاث نداءً موجهاً للولايات المتحدة والفيدرالي الأمريكي بالإسراع للحاق والسبق في هذا المجال، منطلقاً من أن العملة الإلكترونية المركزية هي أساس النظام النقدي الدولي الجديد، ومن يسبق في ميدان التطبيق سيكون أول من يحدد قواعد هذا النظام وينشرها، وأنّه إذا لم تستطع الولايات المتحدة أن تلحق بالسبق الصيني فإن أمريكا ستخسر قيادتها للنظام النقدي الدولي.

يشير المركز إلى أن العملات الإلكترونية ستكون رافعة كبرى في التنافس الدولي بين القوى الكبرى: لتشكيل التحالفات، وتجنب العقوبات، وجمع بيانات عمليات المدفوعات بشكل شامل لم يكن قابلاً للتحقق عبر العملات السابقة، ويلخص أهمية المنظومة الجديدة للعملة الإلكترونية المركزية في ثلاثة محالات:

ثورة في التبادل والمدفوعات. إعادة تعريف العلاقة بين الدولة والقطاع الخاص والمؤسسات المالية، وشركات التكنماه حدا.

إعطاء الدول القدرة على تصميم نظام مدفوعات مستقل يعمل بشكل منفصل عن النظام القائم على الدولار.

تكنولوجيا المال ساهمت في ترسيخ الدولار

إن تطور وترسّخ منظومة الدولار اعتمد على وزن الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، وملكيتها لأكبر احتياطي ذهبي، ولكنه انتقل في السبعينات لتترسخ المنظومة بربط الدولار بالنفط، بينما شهدت المرحلة اللاحقة نقلة أيضاً في النظام النقدي الدولي الذي يقوده الدولار، قامت هذه النقلة على

في مجموعة منظومات، منها: البورصات وأسواق المال، وأليات خلق النقد والمشتقات ومضاعفتها، وأليات التسعير الدولية التي تساهم إلى حد بعيد في تحديد أسعار السلع الأساسية، عبر قواعد بيانات ومعلومات تملكها شركات خدمات مالية خاصة كبرى، إضافة الى مؤسسات تنظيم التداول وتيسيره، مثل: سويفت وغيرها... وجميعها ارتبطت بظهور الإنترنت وتطور إمكانات تجميع البيانات ونظها. ولكنها أصبحت محدودة بالقياس إلى البنية المعقدة للعملات الإلكترونية اليوم.

تكنولوجيا قطاع المال، التى تظهر تجلياتها

تكثيف تكنولوجي عال جوهره البيانات

تتكثّف في منظومة العملة الإلكترونية مجموعة من أعلى التطبيقات التكنولوجية في تكنولوجيا خدمات المال، وفي علوم الاتصالات والمعلومات: من قواعد البيانات وما تتطلبه من كمبيوترات فائقة، إلى منظومة التشفير، وصولاً إلى تطبيقات التشبيك والترابط وغيرها الكثير في بنية فائقة التعقيد. تطور وإطلاق هذه المنظومة يعكس أعلى مستوى من التطور في تطبيقات هذه العلوم، وهو يتيح للطرف الّذي يحقق سبقاً في هذا المجال أن يقفز قفزات نوعية في إنشاء قواعد عملها. ولكن يمكن القول: إن النقد الجديد سيعكس القدرة على امتلاك وتوظيف السلعة ذات القيمة الاستثنائية في العصر الحالى، وهي: البيانات. وهو سيعطى وزناً نوعياً للدولة التي تدير قاعدة البيانات الدقيقة والكبرى لكل عمليات التداول التي يقوم بها كل المستخدمين، ويعطيها قدرةً استثنائية على التنظيم والتحكم. إن هذه القدرة تثير الكثير من المخاوف المحقّة، وهو فعلاً يتناقض مع مقولة «الخصوصية»

ويتيح «للأخ الأكبر» – كتعبير عن جهاز الدولة – مستوى عال من التحكم بالأفراد، من خلال التحكم بعمليات التداول كطريق حتمي لتلبية الحاجات، وجميع ما سبق هو أكثر ما يتم تداوله في الإعلام الغربي حول هذه التحدولوجيا. ولكن المسألة تبدو محسومة في المجتمع الصيني، والأولويات مختلفة، وهذه المخاوف غير مطروحة بالحدة ذاتها، وتظهر المسألة كأن المجتمع الصيني يُعلي وتظهر المسألة كأن المجتمع الصيني يُعلي الخدمات على الخصوصية، ولكنها تعكس علاقة مختلفة مع جهاز الدولة، وثقة أعلى.

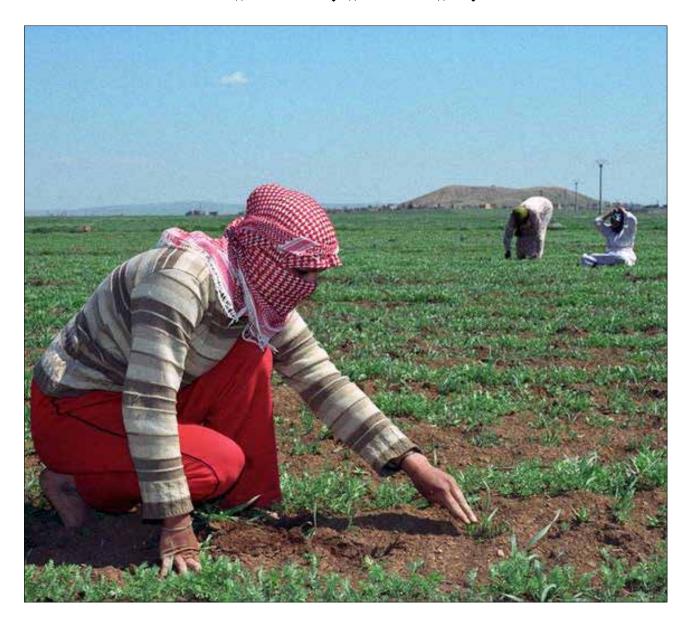
التكنولوجيا الفرصة والتحدى

إنّ السؤال الذي تطرحه كل نقلة تكنولوجية كبرى هو ذاته: ما المصالح التي تحدد الاستفادة من هذه التكنولوجيا؟ المرتبط بدوره بمن يمك التكنولوجيا، وكيف يوظّفها ولأيّة غاية؟ وضمن أيّة منظومة علاقات إنتاجية واجتماعية يمكن استثمار هذه التكنولوجيا الجديدة لتكون دفعاً للأمام، وليست تهديداً؟!

منظومة العملة الإلكترونية تتيح أعلى ضبط وتنظيم لعمليات التداول، التي غايتها العميقة تلبية الحاجات الاجتماعية، إنها تستطيع أن تحقق أعمق فهم للحاجات عبر قاعدة البيانات الهائلة، وتستطيع بالتالي أن تشكل قاعدة أساسية متشابكة لتنظيم شبكة معقدة من الحاجات الاجتماعية، والبنى الإنتاجية والخدمية، التي تلبيها، إنها تقدّم أداة تخطيط اجتماعى متقدمة وسريعة وموثوقة.

بسطي مستلة وللربية ولووا المنفقة ولكن المشكلة لا تزال فيمن يمتلك هذه البني الإنتاجية وما غايته من الإنتاج... إن مثل هذه التكنولوجيا لن تخدم البشرية بكل طاقتها إلا مع زوال غاية التحكم من أجل الربح والهيمنة، والانتقال إلى غاية التحكم بغرض تأمين الحاجات أي: الاشتراكية.

المنطقة الشرقية. خيراتها ليست لأبنائها



تشتهر منطقة نهر الفرات، أو شرق سورية عموماً «دير الزور- البوكمال»، بخيراتها المتعددة، الزراعية والنفطية وغيرها من الخيرات، وغالبية أهالي هذه المنطقة يعملون في الزراعة، لكنهم دائماً يدفعون فاتورة التكاليف المرتفعة على حساب معيشتهم.

■ مراسك قاسيون

تزايدت تكاليف إنتاج المحاصيل النزراعية وارتفعت، وخاصة مستلزمات الإنتاج الزراعي الرئيسة «سماد- بذور- محروقات- میاه..» على العاملين في الإنتاج الزراعي في المنطقة، وقد كان ذلك فرصة للتحكم بهم على مستوى تسويق الإنتاج من قبل المتحكمين بهذه العملية من التجار والمصدرين، كما انعكس ذلك سلباً على المستهلكين الذين لم يعد بإمكانهم شراء حاجاتهم الاستهلاكية من هذه المنتحات.

بعض تكاليف الإنتاج

بحسب بعض المزارعين فإن كيس «السماد» مثلاً يُصرف للمزارع من الجمعية الزراعية أو الجهة المختصة بمبلغ 10 آلاف ليرة، وبكميات قليلة غير كافية لكامل المحصول، ويصعب الحصول عليها، بالمقابل يباع حراً أو عن طريق التاجر بـ 40 ألف ليرة.

وبسبب صعوبة الحصول على السماد من الجهات المعنية، وحاجة المزارع لهذه المادة، يضطر للجوء إلى التاجر وشرائه بـ 40 ألف ليرة بالرغم من الفرق الشاسع وغير المنطقى بين السعرين!

ويبقى السؤال المشروع على ألسنة المزارعين: كيف وصل السماد إلى التاجر؟ ومن هو المسؤول عن تسربه؟ علماً أنه لا يوجد مصدر توزيع إلّا عن طريق الجمعية الزراعية أو نقاط توزيعها للفلاحين! وذلك بحسب ما قاله البعض.

أسعار مرتفعة

فيما يلى أسعار بعض الخضار والمنتجات الزراعية على المستهلك فى المنطقة: البندورة 500-البطاطا 350- الباذنجان 250-الفليفلة 250- البيض الواحدة 150- الخيار 500، أما أسعار بقية المواد والسلع الغذائية «سكر- رز-سمن- لحوم حمراء- زيت نباتي-بن- شاي..» فهي قريبة نسبياً من أسعارها في بقية المحافظات، وبعضها ربما مرتفع أكثر بسبب أجور النقل وبقية النفقات الأخرى التي تدخل في حسابات التكلفة، وتنتهى من جيوب المستهلكين إلى جيوب التجار عملياً.

المختلف والفج هو رغيف الخبز كحاجة استهلاك رئيسة، حيث يتم توزيعه من خلال المعتمدين بواقع 12 رغيفاً للأسرة «ربطتان»، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تعداد أفراد الأسر في المنطقة يعتبر مرتفع

نسبياً، بالمقابل تباع الربطة بسعر 150 ليرة، وبذريعة «الفراطة غالباً ما يتم تقاضى أسعار أعلى».

التصدير أحد الأسباب

من الأسباب الإضافية التي أدت إلى هذه الهوة بين تكاليف الإنتاج وما يصل للفلاح من سعر، وبين ما يستطيع المستهلك من شرائه مؤخراً، نقل كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية في المنطقة خارج سورية، عن طريق شحن الخضروات بكل أنواعها، وغيرها من المواد الأساسية والمعيشية من سورية إلى العراق، مما أدى إلى ارتفاع أسعار هذه السلع في منطقة زراعتها، علماً أنّ أغلب المنتجات محلية، ومن نفس الأرض، ونقول نقل لأن هذه العملية لا تقتصر على عمليات التصدير النظامية، بل هناك عمليات تهريب تجري على قدم وساق لهذه المنتجات والسلع.

وتجدر الإشارة بهذا الصدد، بحسب ما نقله بعض أبناء المنطقة، أنه يشترط على التاجر العراقي أن يخرج محملاً ويعود فارغ الحمولة، لتعاد عمليات التحميل مجدداً من منتجات الداخل السوري، وهكذا.. وربما لا أحد يستطيع تقدير الكمية

التي يتم نقلها خارج الحدود إلى العراق من الخضار والسلع الغذائية،

لكن يتجاوز عدد البرادات اليومي من خلال معبر البوكمال الـ 50 براداً، بحسب بعض الشهود، وهذه الكميات اليومية لا شك تؤثر على الكم المعروض من هذه السلع في الأسواق المحلية، وعلى سعرها

تساؤلات مشروعة

الأمر بهذا السياق وبهذه النتائج فسح المجال أمام أبناء المنطقة ليتساءلوا بالتالي:

من المستفيد من هذه العمليات بهذا الشكل؟

هل أصبح شحن هذه السلع خارج الوطن أربح من شحنها إلى الداخل السوري؟ أم إنّ الهدف إبقاء غلاء هذه المواد داخل البلاد، كي يريح أكثرية المستفيدين؟ فما يجري عملياً هو نهب للمحاصيل

ولجهود الفلاحين عبر استغلالهم وفرض أسعار بخسة لمحاصيلهم دون أسعار التكلفة أو تقاربها بأحسن الأحوال من طرف، وعدم كفاية حاجات الاستهلاك للمواطنين من خلال رفع الأسعار والتحكم بالكم المعروض من السلع في الأسواق، وصولاً مع واقع الأجور المتردي إلى الجوع والعوز، من طرف أخر.

نفتتح فيسبوكيات هذ العدد ببوست تهكمي على الواقع المعيشي المتردي في ظل واقع الأجور الهزيل، يقول البوست:

● «أنا ما شفت حدا مبعزق وصريف وبطران متل الموظف السوري.. تصوروا بيصرف راتبه بيومين!!».

حول الخبر الذي يقول: «بعد فشلها لمرتين.. التجارة الخارجية تعلن عن مناقصة جديدة لتأمين زيت دوار الشمس لتوزيعه عبر الذكية»، علق بعض المواطنين بالتالى:

- «مكانك راوح».
- «يعني لو زرعتوا عباد الشمس كان صار زيت، حاجة حكي مو شاطرين غير بالمناقصات».
- «الرز والسكر لسه ما توزع، وخاصة بعد موضوع الرسالة بدنا نستنا ليضيفوا

حول الخبر الوارد على صفحة الحكومة عن: «إعادة افتتاح طريق جوبر زملكا-مدخل الغوطة الشرقية، والذي يصل العباسيين بجسر زملكا مرورأ بدوار البرلمان اعتباراً من صباح يوم غد الجمعة امام السيارات ووسائل النقل الخاصة والعامة/ السرافيس/ فقط»، علق البعض

- «یعنی جوبر بس ممر.. طب وبیوتنا بجوبر شو وضعا؟؟».
- «نرجو فتح الحي للأهالي وتأمين البنية التحتية والسماح للترميم والسكن».
- حول الخبر المنقول عن لسان مدير الحراج في وزارة الزراعة حول الحرائق الأخيرة بأن: «التحقيقات بدأت منذ بداية
- نشوب الحرائق»، علق البعض بالتالى: ● «المطلوب إنزال أشد العقوبات بحق الفاعلين».
- «بدأت التحقيقات منذ الاستقلال ولم تنته بعد!».

حول الخبر الوارد على صفحة الحكومة الذي يقول: «وزير الاتصالات أمام مجلس الشعب: مئة ألف بوابة ستوزع على المحافظات قبل نهاية العام»، علق بعض المواطنين بما يلي:

- «يعنى يلى مسجلين من 2015 راح يطلعلو ولا ما بيلحق!».
- «بجرمانا خط هاتف ما عم يركبولنا مع انو من خمس سنين النا عم نقدم». «المهم تحسين جودة الاتصالات وسرعة

حول الخبر الذي يقول: «وضعت محافظة دمشق صهريج تدخل لبيع مادة البنزين المدعوم في منطقة باب توما- مراب الصوفانية، وهو مخصص للقضاة والأطباء والضباط المتقاعدين حصراً»، علق بعض المواطنين بالتالي:

- ●«إي ونحنا نوقف عالكازيّات 5 ساعات وما نعبي لانو خلص البنزين.. حرام عليكون».
- «دائماً للمسؤولين في حل للمشكلة.. لكن لبقية الشعب إلهم الله».
- حول قرار رفع سعر البنزين أوكتان 95 إلى 850 ليرة، علق البعض بالتالي:
 - «مفهوم من أول أزمه البنزين».
- «ما في أشطر منن برفع الأسعار أما بس تقلن ع تنزيل سعر المواد الضرورية أدن من طين وأدن من عجين».

ونختم مع بوست تهكمي على وقع الأزمات المعيشية المستمرة، والطوابير على الخبز المسقوف بالاستهلاك، يقول البوست:

- «بكتير دول بيحددوا النسل، إلا بسورية بيحددوا الأكل.!»
 - وناقل الكفر ليس بكافر.

فيسيوكيات

جائزة نوبل وتاريخها غير النبيل وتاريخها غير النبيل وتفخر العديد من البلدان والجامعات محصول مواطن أو خريج لديها على محصول مواطن أو خريج لديها على المسابقة ا

تفخر العديد من البلدان والجامعات بحصول مواطن أو خريج لديها على جائزة نوبل، وغالباً ما تقيس قوة جاليتها البحثية بحصيلتها من الجوائز. ومع ذلك، لا ينبغي أن يعمينا هذا عن حقيقة أنّ جائزة نوبل معيار إشكالي ومبالغ به في تقييم «جودة البحث العلمى»، فكّثير من العلماء اللامعين قدّموا إنجازات عظيمة لا تقلّ شأناً عن الذين مُنِحوا الجائزة، وربما أعلى. ومنهم المخترع والفيزيائي الكبير نيكولا تسلاء الذي لم يُمنَح هذه الجائزة مطلقاً، وقال عام 1915: «لألف سنة سيحصل كثيرون على جائزة نوبل، أما أنا فلديَّ ما لا يقلُّ عن أربعين اختراعاً باسمي في الأدبيات التقنيّة. وهي تكريماتُ حُقيّقية ودائمةِ، لم تَمَنَّ عليَّ بها قِلَّةً ميَّالةً للخطأ، بل اعترف بها العالَم أجمَع».

■ د. أسامة دليقان

انحياز ضدالملوَّنِين والنساء

من الانتقادات الدائمة للجائزة غياب العدل وفق الأحقية العلمية المتجردة عن الانتماء لبلد معين، والانحياز الغربي و«الأورومركزي» للجائزة، وأنّ عدداً قليلًا من الأشخاص حصلوا عليها من «أجزاء العالم الأخرى». تم منح الجوائز لرجال بيض أكثر من الملونين أو النساء، ومن أوروبا والولايات المتحدة غالباً، ولا سيما في الطب والفيزياء والكيمياء. مما يعطي نظرة غير متوازنة عن كيفية توزع البحث العلمي في العالم.

كما تجاهلت جوائز نوبل مساهمات العالمات النساء. فمنذ انطلاقها عام 1901 وحتى 2020 فازت 4 نساء فقط بجائزة الفيزياء «من 215»، أي: 8,8%. و 7 نساء فقط بجائزة الكيمياء «من 185»، أيْ: 3,8%. و في جوائز نوبل للطب «حتى 2019» مُنحت 12 امرأة فقط الجائزة «من 219» أيْ: نحو 5,5%. و في الأداب 16 امرأة «من 117» أيْ: 13,7%.

ومن الإغفالات الشهيرة المعروفة والمدانة من كثير من النقاد في المجتمع العلمي، عدم منح الجائزة للعالمات: روزاليند فرانكلين منح الجائزة للعالمات: روزاليند فرانكلين Rosalind Franklin (بريطانيتان»، Jocelyn Bell Burnell «أمريكية». ناهيك وفيرا روبين العالمات من غير الأنكلو – ساكسون! وزاليند فرانكلين، أثبتت البنية الحلزونية الأشعة السينية، وبفضلها على صور حيود الأشعة السينية، وبفضلها على صور حيود كريك وجيمس واتسون وموريس ويلكنز الماكلين نفسها، فلم يتم حتى ترشيحها على سن 37 بسرطان المعيض.

جوسلين بيل بورنيل، رصدت النجوم الراديوية النابضة، وشاركت ملاحظاتها مع البروفسور المشرف على أطروحتها للدكتوراه أنتوني هيويش، فاستأثر هذا الأخير لوحده بجائزة نوبل لهذا الاكتشاف شيء! وكان ظلماً سافراً لدرجة أن كثيراً من الفلكيين في العالم أدانوه، وأطلقوا على جائزة نوبل للفيزياء لذلك العام اسماً ساخراً هو: «No-Bell»، أي: «لا بيل» كناية عن حرمان «جوسلين بيل» منها.

نوبل ومحاكم التفتيش الحديثة

لأخذ فكرة عن الظلم والانتقائية وفق العقلية التشابهية like-minded المحافظة وشبه المغلقة لمؤسسة نوبل «مما نعرفه على



الأقل في فروع معينة من العلوم»، أو ما يسمّى التيار السائد main stream نذكر باختصار قصة حرمان عالمة الفلك الأمريكية فيرا روبين من جائزة نوبل في الفيزياء. «والمعلومات من كتاب المفكر العراقي الراحل د. على الشوك «تأملات في الفيزياء الحديثة»، الفّارابي 2012، ص 180–183»: اكتشفت فيرا روبـن «1928–2016» في السبعينات من القرن العشرين أدلة رصدية حول حركة المجرات لا تتفق مع «تمدُدها» وفق ميكانيزم هَبُل Hubble. ومع أنها كانت في البداية من أنصار «الانفجار الكبير»، إلا أنَّ الشك أخذ يساورها: هل تتحرك المجرات بصورة أخرى غير المتعارف عليها، أي: غير ابتعادها عنًا؟ كانت فيرا روبن شابة أصغر من أن يتاح لها العمل في التلسكوبات الكبيرة، فضلاً عن حساسية الدوائر العلمية من كونها أنثى، حتى في أمريكا. وسبق أن قدمت رسالتها العلمية عام 1954 بعنوان «دوران الكون» إلى الجمعية الفلكية الأمريكية، التي اعتبر جميع أعضائها تقريباً هذا العنوان متواقحاً بالنسبة لخريجة لا يتجاوز عمرها الثانية والعشرين، ولا سيّما أنّ كورت غودل Kurt Godel الرياضي العالمي الشهير في معهد الدراسات العليا في برنستون وزميل وصديق أينشتاين، كانّ يعالج الموضوع نفسه «دوران الكون»، فكيف تجرؤ هذه «المرأة» على مشروع كهذا؟ وهكذا رُفضَت رسالتها العلمية حتى بعد أن غيرت عنوانها. كان ذلك في أوائل الخمسينات. في الستينات

أصبحت أول امرأة سُمح لها باستعمال

التلسكوب في مرصد بالومار الشهير قرب

سان دييغو. وفي السبعينات قاست فيرا

روبن مع كينت فورد الحركات الغريبة لهذه

المجرات المتجولة. وذات يوم اكتشفا شيئاً

مثيراً؛ لم تكن للمجرات القريبة وحدها حركة

إضافية على نحو ملحوظ، بل إن مجرة درب

التبانة نفسها تتحرك بسرعة لا علاقة لها به «التمدد الكوني»! لكن سرعان ما تعرضت روبن وزميلها للانتقاد، ونصحهما الفلكيون المتنفذون بالتراجع عن متابعة بحثهما، ويبدو أنها اضطرت لإيقاف بحثها أيضاً كي لا تخسر لقمة عيشها. وفض «التيار السائد» الأدلة التجريبية التي قدمتها روبين وغيرها من العلماء ذوي الفكر العلمي النقدي، مثل: الفلكي الأمريكي هالتون أرب Halton Arp مكتشف «الانزياح الأحمر نوبك ليسل الداخلي المنشاً» الذي يتناقض أيضاً مع

على نوبل في الفيزياء 1983». وهكذا كان أمثال هؤلاء «هراطقة» بأعين «كَهَنَة معبد» المؤسسة الرسمية، لأنّ أدلتهم التجريبية هددت بزعزعة عقيدة «التوسع الكوني» و«الانفجار العظيم» والتي تزايدت سيطرتها تدريجياً على مجال الفيزياء الفلكية نوبل سوى جائزة واحدة مُنحَت عام 1970 فيزياء البلازما ومهندس الكهرباء السويدي فيزياء البلازما ومهندس الكهرباء السويدي على متصل مباشرة بمخالفة التيار السائد، بل عن نظريته في الهيدروديناميك المغناطيسي عن نظريته في الهيدروديناميك المغناطيسي

قانون هابل وعقيدة البيغ بانغ، فطُرد من

عمله بتحريض من الفلكى الأمريكي النافذ

تشاندراسخار «ذي الأصل الهندي والحائز

في المقابل، ترايدت الجوائر الممنوحة لأفكار تصب في الإيمان بد الانفجار الكبير» و الثقوب السوداء» حتى وصلت ذروة غير مسبوقة في السنوات الأخيرة، وكأنه لم يعد في الفيزياء سوى «الكونيات»! ففي 2017 منحت الجائزة عن موضوع إشكالي وغير محسوم «أمواج الجاذبية»، وعام 2019 منحت لأحد الأباء التاريخيين لعقيدة «الانفجار الكبير» وهو جيمس بيبيل، ليأتي

الموسم الحالي 2020 فيكون أحد شركاء جائزة نوبل، هو روجر بنروز، الباحث البريطاني في الرياضيات والفيزياء النظرية من أوكسفورد، وشريك الراحل ستيفن هوكينغ، وذلك «لاكتشاف أنّ تشكُّل الثقب الأسود هو أحد التنبؤات القوية للنظرية النسبية العامة»، رغم أنّ كلًا من أينشتاين نفسه، وكذلك شفارتزشيلد سبق أن نشرا أوراقاً تستنتج استحالة الوجود الفيزيائي الواقعى لهذه «المتفردات الرياضية» على أساس النسبية العامة. وفي ورقة «الخلفية العلمية» ذات الصلة بجائزة 2020 والتي نشرتها مؤسسة نوبل على موقعها، لم تجد أية مشكلة أو حرج في تكرار الكلام القديم عن المفهوم الأسطوري «الكثافة اللانهائية» infinite density المناقض للعلم، والمناقض لتعريف الكثافة الفيزيائية نفسها! «سبق أن فصَّلنا بهذه النقاط في مقال سابق: انظر «الثقوب السوداء وتشويه تاريخ الزمن2»، قاسيون، 2019/4/23».

جوائز «سلام» لمجرمي حرب! تظل المفارقات في جائزة نوبل للسلام من أهم وصمات العار التي تظهر الطابع المسيِّس للجائزة ونفوذ الصهيونية العالمية فى المؤسسة، فرغم أنّ مناضلين حقيقيين ... من أجل العدالة والسلام وضد العنصرية، حصلوا عليها مثل: مارتن لوثر كينغ «1946»، ونيلسون مانديلا «1993»، لكنها منحت أيضاً لعدد من المجرمين والسفّاحين، مثل: هنري كيسينجر «جائزة 1973»، وراعى البيريسترويكا ميخائيل غورباتشوف «جائزة 1990»، والصهيوني ميناحيم بيغن، مناصفة مع أنور السادات «جائزة 1978». كما تم منحها عام 1994 للإسرائيليين شمعون بيريتز وإسحق رابين «وتقاسم الجائزة معهما ياسر عرفات».



جوائز نوبك ليس مقياساً موضوعياً العلمي أو الحضاري ومي ليست بك وقد تضرّ التقدم العلمي عبر خلقما مالة «قدسية»

نافالني والسيل الشمالي-2



تستمر حملة التصعيد الأوروبية على روسيا- بذريعة تسميم المعارض الروسي ألكسي نافالني- بالتفاعل، مسببةً أزمة سياسية بين روسيا والمانيا وفرنسا بشكل أساس، ومن هذا مدخلاً إلى فرض العقوبات، ومحاولات عرقلة وخنق مشروع خط الغاز المسال «السيل الشمالي-2».

■یزن بوظو

فى الوقت الذي ادّعت فيه برلين: أن نافالني قد سُمم بناء على معطيات مختبراتها التي لم تصدرها أو يعلم بها أحد حتى اللحظة، دعت موسكو إلى الشفافية في التحقيقات ومشاركتها بها، إلّا أن برلين رفضت ذلك مراراً، بذرائع وحجج مختلفة جداً، ومع تصاعد حدة الملف، بدأ يخرج من حدود ألمانيا ليصبح تصعيداً أوروبياً كاملاً على موسكو، وصولاً إلى قيام برلين بإشراك مختبرات من فرنسا والسويد بالتحقيقات، والتي- بطبيعة الحال- أكدت مزاعم برلين حول فرضية التسميم بمادة «نوفيتشوك» لكن أيضاً بلا أية بيانات أو دلائل تثبت صحة هذه الادّعاءات، بذريعة أن هذه التحقيقات لا تزال «أسرار دولة»؟

نافالنى ذريعة وليس سببأ

بصرف النظر عن كون أن المعارض الروسى قد جرى تسميمه من عدمه، وحتى على افتراض أن ما تدّعيه برلين صحيح، فلا يمكن لهذا الأمر لوحده، وفي أي سياق، بالمقارنة مع وزن الاتحاد الروسي والاتحاد الأوروبي، والعلاقات فيما بينهما، بأن يكون الحدث مسبباً لكل هذا التصعيد والتوتير، وإنما ذريعة تمثل جسراً لقيام أوروبا والولايات المتحدة لشنّ جملة من التصعيدات السياسية

والاقتصادية على موسكو، مثلما جرى سابقاً في تحطم الطائرة الماليزية . MH17 وآدّعاء تسميم الجاسوس سكريبال في بريطانيا... ونقصد بهذا التنويه المختصر: أن مسألة نافالني لوحدها لا تستدعى الكثير من الجدل أو النقاش، وإنما يُقصد كأداة يجري

السيل الشمالي-2

هنا يكمن جوهر التصعيد السياسي

منذ صدور

الادّعاءات

الألمانية

أوروبيت

بدأ الحديث

والدفع باتجاه

إصدار عقوبات

جديدة على

الأمر الذي

بات معتاداً

ومتوقعاً

بالنسبة

لموسكو

كيانات روسية

العقوبات على روسيا

منذ صدور الادّعاءات الألمانية، بدأ الحديث والدفع باتجاه إصدار عقوبات أوروبية جديدة على كيانات روسية، الأمر الذي بات معتاداً ومتوقعاً بالنسبة لموسكو، وتكيّفت معه عبر السنين، فضلاً عن تعزيز اقتصادها داخلياً، لتلك الدرجة التي لم تعد تشكل مثل هذه العقوبات أثراً اقتصادياً يذكر على روسيا، بيد أن الغاية المطلوبة منها لا تتعلق بأوهام صنع حالة حصار أو كبح للاقتصاد الروسي، وإنما توتير العلاقات السياسية بينها وبين الدول الأوروبية، لمصلحة واشنطن، وتحديداً فيما يتعلق بالسيل الشمالي-2 الذي لا يمثّل فقط تجارة غاز، وإنما علاقًات اقتصادية وسياسية أعمق من ذلك بكثير، تشمل- في حال تطورها-اتفاقات وتعاون أوسع وأكبر من الاقتصاد ستؤدي في نهاية الأمر إلى خروج واشنطن من ساحة أوروبا.

الجاري بذريعة نافالني، فعلى الرغم من أن برلين قد وقفت موقفاً مدافعاً عن المشروع منذ توقيعه وحتى استكمال بنائه، إلّا أن شركاءها الأوروبيين لم يوافقوها من جهة، وواشنطن، من جهة ثانية، ودأبت بكل استطاعتها وأدواتها على عرقلة وتأخير استكماله، والأن على إعاقة بدء العمل والضخ فيه.

«اتحادهم» إلّا أنّ هذا الأخير مع تغيّر موازين القوى دولياً وآثارها على مختلف الكيانات والتحالفات السياسية التى قامت بأثناء موازين القوى السابقة وفضاءاتها السياسية، بدأت تفقد دورها وقدرتها على حفظ الأساسات التي قامت علیها نفسها، علی غرار «حلف الناتو» وخلافاته، لتتخلخل هذه البُني، وتبدأ الدول المنضوية في الاتحاد الأوروبي بالعودة إلى السياسات التنافسية الحادة فيما بينها، بشكل يتناقض مع فكرة «الاتحاد» نفسها، ومع هذا التغير، بالتزامن مع العلاقات الألمانية الروسية ومشروع السيل الشمالي-2، نشأ ويتزايد التخوّف لدى الدول الأوروبية من ازدياد وزن ألمانيا على حسابهم، وألمانيا نفسها تدرك هذا الأمر وتخوض لعبة التنافس نفسها سعياً إلى رفع ثقلها أكثر في القارة العجوز... المشكلة هنا تكمن على عدم قدرة/أو عدم فهم- لا فرق- الحكومات والقوى السياسية الأوروبية القائمة على قراءة أو التكيّف مع الفضاءات السياسية الجديدة، التي تتشكل على أسس التعاون والتكافؤ الدولي، ولتكون حالة التنافس بشكلها الجاري لن تؤثر إلّا سلباً لا على الدول الأوروبية غير ألمانيا وحسب وإنما على ألمانيا نفسها، حتى وإن بدأ العمل بالسيل الشمالي-2، لما سيشكله الأمر من تناقض بينها وبين جاراتها، وهو ما نرى ملامّحه اليوم.

بالنسبة للدول الأوروبية، ورغم وجود

مع هذا الضغط الأمريكي والأوروبي على برلين، وبالاستناد إلى القوى السياسية التي لا تزال تعيش في حالة التبعية الأمريكية داخل ألمانيا، أصبحت هذه العرقلة للمشروع أمرأ واقعأ وممكناً، فيما يبدو، كمحاولة ألمانية للمناورة على الضغوط الجارية.

وقد صرح العديد من القادة السياسيين

الألمانيين معترضين على «ادّعاءات» تسمم نافالني وتهديد مشروع السيل الشمالي-2:

قال البرلماني الألماني كلاوس إرنست، الذي يشغل منصب رئيس لُجنة الشؤون الاقتصادية والطاقة في البوندستاغ: إن «المشروع يهدف إلى ضمان أمن إمدادات الغاز إلى أوروبا» وشبه مسألة قيام ألمانيا بتعليق تنفيذ المشروع بـ«الشخص الـذي يضرب نفسه»، وحث على عدم ربط تنفيذ مشروع السيل الشمالي-2 بأفراد

وقد شكك حزب «البديل من أجل ألمانيا» في صحة الاتهامات الموجهة لروسيا بتّسميم نافالني حيث قال الرئيس المشارك للحزب، تينو شروبالا: إنه لا يوجد دليل قاطع على تورط موسكو فيما حدث لنافالني، مشدداً على أن كل الاتهامات لروسيا بهذا الشأن هي سلسلة من الشكوك التى تفتقر للبراهين.

أما قالديمار غيردت عضو لجنة الشؤون الدولية في البوندستاغ فقد قال: إنه قد يتم استغلال موضوع أليكسي نافالني، كذريعة وهمية لتقويض العلاقات بين روسيا وألمانيا.

مستقبل المشروع

من غير الممكن طيّ مشروع السيل الشمالي-2، خاصةً بعد أن اكتمل بناؤه عبر شركات أوروبية عديدة وكبرى متعاقدة فيه، بل وحتى إمكانية تعليقه أو عرقلته على المدى البعيد ستشكل أضراراً لهذه الشركات، مما سيفتح باباً لمطالبتها بتعويضات... لكن على أية حال، فإن سقف التصعيد الجاري عبارة عن عرقلة وتأخير، لا يختلف، ولا ينفصل، عن المحاولات السابقة المشابهة التى ستلقى غالباً المصير

الصين وإيران... وقت قصد

المصلحة، وعبر إيجاد بعض الشخصيات

الإيرانية «غربية الهوى» التى يمكن أن تنجز

هذه المهمة، وعلى الرغم من أن سيناريو كهذا يشكّل مادة للنقاش، إلا أن الأمور مضت في

اتجاه مختلف تماماً، فكان لإدارة الرئيس

الأمريكي دوناًلد ترامب رأيٌ مختلف، يمكن

تلخيصه بإعادة الضغط على إيران وإعاقة

تطورها واندماجها مع المجتمع الدولي.

وجرى ذلك عبر ثلاث خطوات أساسية،

أُولاهًا: الانسحاب من الاتفاق النووي.

والثانية: عبر فرض العقوبات الأحادية،

والمحاولات المستمرة لإعادة فرض

العقوبات الدولية. وكانت الخطوة الثالثة

والتي شكّلت علامة فارقة، وهي: الضغط على

الأوروبيين وابتزازهم مما أدى إلى إعاقة بناء

علاقات متينة بين أوروبا وإيران، ما يعني أن

تجد إيران نفسها مجدداً معزولة وغير قادرة

ولأن سيناريو احتواء إيران ضمن البيت

الغربي - وبغض النظر عن إمكانية تطبيقه

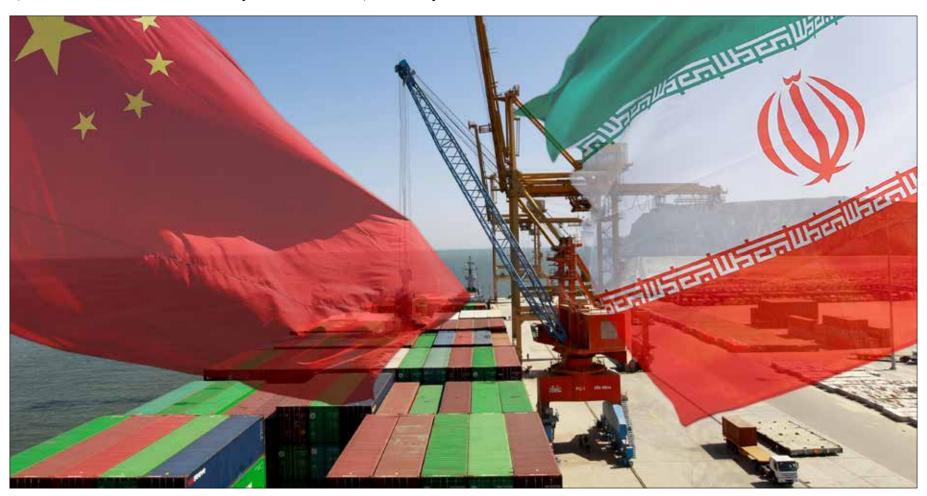
- لم يُحصل، وقررت الولايات المتحدة

العودة إلى التصعيد مجدداً، وجدت نفسها

أمام سيناريو جديد مخيف وأشد خطورة

مما كانت تتوقع.

على إنجاز الخطوة القادمة التي تطمح لها.



في الوقت الذي تنشغل وسائل الإعلام بنقاط التوتر والنزاعات المستمرة، تغيب التَّقاربات الإسَّتراتيجية الكبرى عن الصورة ، ولعل أبرز هذه التقاربات هو الذي يجرى بين الصين وإيران، والذي لا يمكن اعتباره حدثاً محدود التأثير، بل وعدا عن دورَّه الفعَّال في حلَّ النزاعات المستمرة، سيشكِّل هذا التقارب والتحالف خزاناً للاحتمالات السياسية المتنوعة التي تشترك فيما بينها بأنها لا تخدم المشروع الغربي القائم على

■ علاء أبوفراج

قام وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بزيارة رسمية إلى جمهورية الصين الشعبية في 10 تشرين الأول الجاري، وعقد اجتماعاً مّع عضو مجلس الدولة وزير الخارجية الصيني وانغ يي في مقاطعة يوننان جنوب غربي الصين. ونقلت وسائل الإعلام تصريحات من الجانبين اللذين ثمنا أفاق التعاون بين البلدين، فأكد وانغ عزم بلاده على تعزيز التعاون مع إيران في جملة من القضايا، أبرزها: «الدفاع المشترك عن التعددية ورفض النهج الأحادي الذي تقوده واشنطن»، وكرر دعم بالاده لتنفيذ قرار مجلس الأمن 2231 وضرورة حماية الاتفاق النووي الإيراني. ومن جانبه رحّب ظريف بعزم الصين مساعدة الدول النامية في تأمين لقاح لمكافحة كوفيد-19، وأعلن ترحيب بلاده بالمبادرة الجديدة التي طرحها وزير الخارجية الصيني، والتي تقترح «إنشاء منصة لحوار متعدد الأطراف وإقليمي لتهدئة التوتر في الشرق الأوسط، تشارك فيها كل الأطرافُ المعنية بشكل متساو من أجل تحسين التفاهم المتبادل من خلال الحوار، ومناقشة الوسائل السياسية والدبلوماسية . لحل المشاكل الأمنية».

ورغم أن التصريحات الصينية والإيرانية التي تتحدى السلوك الأمريكي ليست جديدة، بل باتت مألوفة ومتكررة، يشكّل أي لقاءِ أو إعلانِ مشتركِ بين البلدين حدثاً شديد الخطورة بالنسبة للولايات المتحدة، والتي ترى مع أتباعها في هذه الشراكة

الاستراتيجية الصينية– الايرانية تهديداً كبيراً، ويبدو أنه بات من الصعب إيقافه.

السيناريوهات التي تناقش «ماذا كان يمكن أن يحصل لو جرى خلاف ما جرى.» لا تعتبر سيناريوهات مرغوبة في عالم السياسة، لأنها ببساطة لم تحصل! ولا ينفع نقاشها في تغيير الواقع الذي ينبغي التعامل معه ونسيان كل الاحتمالات «الوردية» التي لم تحصل. لكن وعند نقاش التراجع الأمريكي على المستوى العالمى تصبح لهذه السيناريوهات نكهة خاصة، فهي تُظهر حجم المأزق الأمريكي، وتظهر مرارة أحلى السيناريوهات الأمريكية

مع توقيع الاتفاق النووي الإيراني في 2015 وصدور قرار مجلس الأمن 2231 الذي تبنى نص الاتفاق، وأقر بحق إيران بإنتاج الطاقة النووية للأغراض السلمية، وجدت الولايات المتحدة- المنقسمة- نفسها في مأزق وأمام سيناريوهات سوداء، فإيران دولة تملك ميزات حقيقية، وتعتبر دولة متقدمة بالمعنى التكنولوجي والاقتصادي والعسكري، واستطاعت الوصول إلى هذا الموقع المتقدم على الرغم من الحصار الغربي والعقوبات الدولية. لذلك رأت بعض النخب الأمريكية أن الوضع الجديد لإيران والمغطى بالشرعية الدولية سيشكل تهديداً كبيراً للمصالح الأمريكية، فعلى الرغم من أن بعض المحللين الإستراتيجيين اعتبروا أن فتح باب العلاقات بين إيران والغرب سيساعد في احتواء إيران وجرها إلى المعسكر الآخر بدعم من علاقات



الأمريكية أن الوضع الجديد لإيران والمغطى بالشرعية الدولية سيشكك تهديدأ كبيراً للمصالح الأمريكية

إيران تنظر إلى الشرق!

لأن رغبة إيران الخروج من هذه العزلة كانت دائماً رغبة جادة، لم يكن ممكناً تجاهل ما تستطيع الصين تقديمه في هذا الخصوص، وحددت الوثيقة المسربة لخطة التعاون الإستراتيجي بين البلدين- ولمدة تمتد حتى ربع قرن قادم- ملامح هذا التعاون، وإن كان لا مجال لسرد التفاصيل الواردة في الوثيقة والتي تتألف من 18 صفحة، يمكن تثبيت بعض النقاط الأساسية حولها.

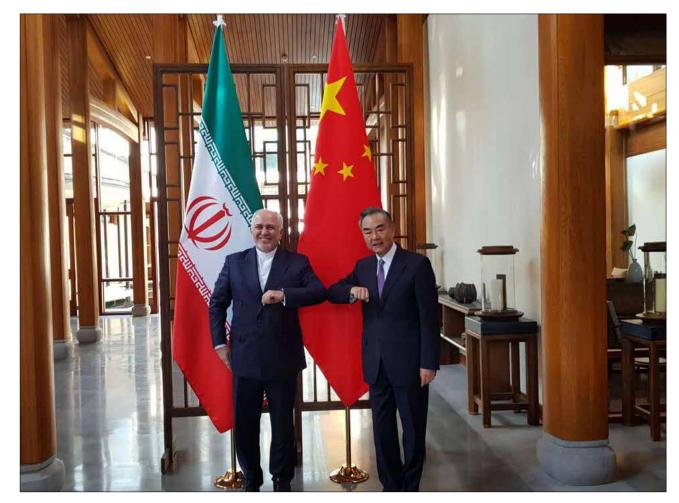
ستقوم إيران بتزويد الصين بجزء كبير من النفط والغاز الذي تحتاجه الأخيرة، والتى ستضخ في المقابل استثمارات كبيرة في الاقتصاد الإيراني تصل إلى 400 مليار دولار، يجري الحديث بشكل مفصّل عن القطاعات التي سيجري ضخ هذه المليارات في شرايينها، وتشترك جميعها بأنها قطاعات حيوية جداً تستهدف البنية التحتية وطرق النقل المختلفة، وما تحتاجه من شبكات متطورة. بالإضافة إلى تعاون وتنسيق أمني

بمجرد النظر إلى الخطوط الأساسية لهذه الاتفاقية التي يجري النقاش حولها يتبين أنها ستساهم بشكل فاعل في تغيير وجه المنطقة

شراكة ولدت لتستمر

الأسس التي تقوم عليها هذه الشراكة الواعدة أسسٌ متينة حقًّا، فيشترك البلدان بخصومتهم مع الولايات المتحدة، التي تشن حرباً سياسية وتجارية عليهما معاً. لذلك يرى الصينيون في الإيرانيين حليفاً موثوقاً ومؤتمناً من هذه الناحية، ويبادلهم الإيرانييون هذه الثقة، ولأن شراكة كهذه ستحمل منفعة مشتركة ومتشابكة سيكون من الصعب فصلها، بل وستضع هذه الشراكة جدول أعمال مشترك سيكون موضوعه ضمان الاستقرار في منطقة نشاطهم الحيوي، والتي تشَّمل ممراً اقتصادياً يمر من الصين إلى أفغانستان ومن ثم إلى إيران، والذي يعني موقعاً متميزاً للصين في منطقة الخليج ومعبراً باتجاه تركيا والمتوسط ويعطى لإيران إلى جانب السيولة النقدية ومنافذ التبادل التجاري التي ستؤمنها هذا العلاقة، دور العقدة الإستراتيجية المتينة لهذا التحالف الواسع.

يفصلنا عن مناورات كبرى



حقاً، وإذا كان البعض يرى في ذلك مبالغة يمكن العودة إلى المقال المنشور فى مجلة الفورين بوليسي والذي يناقش أثار التعاون الصيني الإيراني على المنطقة، ويبرهن فشل الإستراتيجية الأمريكية في احتواء إيران.

تحتاج الصين إلى إيران، والتي تشكّل في المعنى الجيوسياسي إحدى المنصات الأساسية للمشروع الصيني «الحزام والطريق» بل يمكن القول بكل بساطة: إن هذا المشروع الإستراتيجي العملاق سيواجه صعوبة حقيقة إن لم تكن إيران لاعباً أساساً فيه، والتي ترى الأمور بدورها بشكل واضح، فهي تضمن فى هذه العلاقةً زبوناً موثوقاً لنفطها الذي يتعرض لحملة تضييق أمريكية غير مسبوقة، مما يعنى سيولة نقدية مضمونة، هذا بالإضافة إلى الفوائد التجارية والاقتصادية الأخرى، والتي ستترافق مع مظلة سياسية عسكريةً صينية ستساهم بضمان استقرار إيران، وإبعاد التهديدات المحيطة بها.

ستمضى إيران

بتغطية صينية

يمكن أن تتخطى

الحائب السياسي

الجوانب الأمنية

والعسكرية في

اتفاقيت التعاون

الإستراتيجي

وأن تشمك

مدعومت

المناورة الكبرى قادمة!

عند إعادة ترتيب بعض الأفكار على الخريطة الإستراتيجية الواسعة يمكن لنا أن نرى نقاط علّام واضحة. فإذا تكلت الشراكة الصينية الإيرانية بالنجاح، وهو احتمال، على الرغم من أنه يواجه صعوبات وتحديات إلا أنه يتمتع بحظوظ كبيرة، ستكون الصورة كما يلي:

تعمل إيران على نقل تصدير النفط من الموانئ الواقعة في داخل الخليج العربي إلى خليج عمان عبر تطوير البنية التحتية لمينائين إستراتيجيين، وهما: تشابهار وجاسك، وستفتح هذه الخطوة الباب واسعاً باتجاهين. فمن جهة إيران ستضمن منفذاً لنفطها إلى الخارج بعيداً عن ساحة التوتر الأساسية في داخل مياه الخليج،

وتضمن الصين بذلك مورداً للنفط غير السعودية التي تعتبر حتى اللحظة واقعة تحت التأثير الأمريكي، وهو ما يعتبر عاملاً مقلقاً بالنسبة للصين التي تستورد أكثر من نصف احتياجاتها النَّفطية من هذه المنطقة. بالإضافة إلى الطريق البحري هذا، تسعى الصين وإيران إلى مد أنابيب نفط برية عبر أفغانستان، وهو ما يضمن تدفقاً مستقراً خارج مناطق التأثير الأمريكي، وخصوصاً بعد الانسحابات المتسارعة للقوات الأمريكية من أفغانستان.

تشكّل الولايات المتحدة تهديداً كبيراً

على الصين وإيـران، فهي تسيطر على طرق إمداد النفط إلى الصين وتضغط على إيران عن طريق العقوبات، لذلك يمكن لهذه الشراكة أن تؤرض التهديدات الأمريكية بشكل كبير، ما يعني بالمحصلة: قدرة كبيرة جُداً للمناورة عند الصينيين والإيرانيين، وهنا تكمن النقطة المركزية. فتحكم الولايات المتحدة بالعديد من مفاصل الاقتصاد العالمي، والطرق الإستراتيجية، وبعض موارد الطاقة الأساسية يعنى: ضمان ألّا يسعى الخصوم إلى تصعيد أتبر في مواجهة الولايات المتحدة. فعلى الرغم من القدرة الإيرانية العالية في مواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقَّة، والإنجازات الحقيقية التيّ استطاعت تحقيقها، إلّا أنها لن تكون قادرة على إنجاز مهمة إخراج الولايات المتحدة من المنطقة بشكل منفرد، وإن كانت الصين لم تستطع في السابق الاستغناء عن مُوردي النفط الأساسيين، فهى اليوم قادرة على لعب دور فاعل في مهمة إخراج الولايات المتحدة من المنطقة عن طريق سحبها لخيوط الضغط الأمريكية بشكل تدريجي ودقيق. ليكون بذلك قلق قائد القيادة المركزية

الأميركية الجنرال كينيث ماكينزي من

السعي الإيراني لإخراج بلاده من المنطقة أقل من المطلوب، فعليه أن يقلق اليوم من أن إيران ستمضى في هذه المهمة، لكن هذه المرة مدعومة بتغطية صينية، يمكن أن تتخطى الجانب السياسي، وأن تشمل الجوانب الأمنية والعسكرية المذكورة في اتفاقية التعاون الإستراتيجي. قامت الصين وروسيا وإيران بمناورات عسكرية مشتركة، انطلقت من ميناء

تشابهار في أواخــر الـعـام الماضي، وحملت هذه المناورات رسالة واضحة، بأن الدول الثلاث تعمل بشكل مشترك عسكرياً ومن ميناء إستراتيجي هام، مما يعني أن هذا التحالف ماض في تثبيت أقدامه في أرضه عبر عزل الولايات المتحدة وإخراجها من موقعها الإستراتيجي، لتكتمل بذلك الشروط الأساسية لعصر جديد ستعيشه هذه المنطقة، لا يعنى هذا بالطبع أن تصبح دول الخليج العربي فريسة لإيران، بل على العكسَ من ذلك، فالصين وروسيا تدركان أن أمن المنطقة لن يكون إلا بتأمين الأمن الجماعي لكل دول الخليج، ويتم ذلك كما طرح في الاقتراح الصيني عن «منصة حوار متعدد الأطراف» يسمح بإيجاد توافقات بشكل سلمى، ويتقاطع الطرح الصيني هذا مع المبادرة الروسية لأمن الخُليج التي ِجرى الإعلان عنها في تموز ²⁰¹⁹. أي: إن الصين وروسياً تشتركان في وجهات النظر التي تقول: إن الملفات الساخنة في منطقة الخليج يمكن أن تحل عبر عدم تسخيف مخاوف الخليج العربى، وإيجاد الضمانات المناسبة للحد من هذه المخاوف، ولكن والأهم من ذلك هو :تأريض الدور الأمريكي الذي لم يلعب حتى اللحظة إلا دور التوتير والاستفزاز، والذي حوّل الخليج إلى قاعدة أمريكية لمجابهة إيران وتهديدها.

الصورة عالميأ







المتحدة ضد طهران، بسبب انسحابها من الاتفاق النووي مع إيران.

• أعلنت عضولجنة







لتكون بذلك أكبر قوة اقتصادية تنضم لمساعى منظمة الصحة العالمية لاحتواء

الكينزية الجديدة واستغلال



يحنَ الكينزيون الجدد للفقاعة الاقتصاديّة التالية للحرب، ويتخيلون بأنَ الإنفاق الحكومي يمكنه خلق عمالة كاملة وحلَ أزمة النيوليبرالية. لكنَ تحليلهم خاطئ فيما يتعلق بالماضى، وخاطئ فيما يتعلق بالحاضر، وخاطئ بشأن الرأسمالية نفسها.

■ دیف ایدن تعریب وإعداد: عروة درویش

لقد عادت مسألة التدخل الحكومي واسع النطاق في الاقتصاد إلى جداول أعمال الدول واحدة تلو أخرى، ولهذا فليس من المفاجئ أن يتفتّق عقل بعض الأكاديميين عن نسخة كينزية «عصريّة»، ومن بين هؤلاء مراكز أبحاث «تقدميّة» ومنظمات نقابية وأحزاب عمَّالية، مثل: بعض عناصر حزب العمَّال الأسترالي، والديمقراطيين الاشتراكيين الأوروبيين. مثالهم: ما قاله جون ستانفورد من «مركز أبحاث العمل المستقبلي» الذي تعامل مع النيوليبرالية بتجريد نزعها من سياقها عندما قال: «بسبب أعوام من الاقتصاد الفاشل وقمع الأجور، دخلنا إلى وباء كوفيد-19 باقتصاد بالكاد يمكنه النمو». يُّتُحدثُ هؤلاء عن أنّ الإنفاق الحكومي-في الفترة ما بين 1946 والسبعينات- قد وُجه الإنفاق الحكومي تجاه مشاريع نافعة اجتماعياً، ورفعت من نُسب التوظيف المباشر في الدولة، وعززت في الوقت ذاته الأجور، وبالتالي طلبات الاستهلاك. وعن أنّ هذه السياسة قد حققت النمو وخدمات اجتماعية ذات نوعية جيدة. وبأنّ هذه الأوقات الجميلة قد انتهت بسبب السياسات النيو ليبرالية التى خفضت النمو، وفاقمت من انعدام الأمن الاقتصادي واللامساواة الاجتماعية.

العبرة من هذه القصص، هي أنّه يمكن إعادة الأوقات الجميلة إذا ما توافرت الإرادة السياسية وتم الاعتراف بأخطاء النهج النيو ليبرالي، الذي لم يخلق الاقتصاد المرن الذي نحتاجه. ويمكن تحقيق ذلك إذا ما تمكن الأشخاص الطيبون أصحاب الأفكار الجيدة بالفوز في المعركة السياسية، وعندها سيكون كلّ شيء على ما يرام.

عدم فهم الرأسمالية

هذه القصة خاطئة ببساطة، وعبرتها مضلة. هناك بكل وضوح فرقٌ بين الرأسمالية الكينزية لفترة ما بعد الحرب والتغيير النيوليبرالي. ففي الكينزية كانت البطالة أدنى بالمقارنة مع معدلات التشغيل الكامل والدائم. رغم ذلك، فقد ارتفعت نسبة المشاركة في القوى العاملة كنسبة مئوية بين السكان في ظلً النظام النيوليبرالي.

لنأخذ أستراليا كمثال: بين عامي 1971 و2001 انخفض عدد العاملين في وظيفة بدوام كامل من 89% إلى 69% من القوى العاملة. وتغاوت هذا الانخفاض بين الأقسام المتعاقبة من الرجال والنساء. أدى هذا التغيير الاجتماعي إلى تحول المجتمع خلال النصف الأخير من القرن العشرين. الكثير من التغييرات مرتبطة بشكل وثيق بمشاركة الناس في سوق العمل، وبطيعة العمل نفسه. انعكست التغييرات في وبطيعة العمل نفسه. انعكست التغييرات في الاتجاهات على مشاركة المرأة في القوى العاملة «من 37% إلى 55% بين عامي 1971 وإدادة المشاركة الإجمالية في القوى العاملة (من 55% إلى 65%).

في الفترة ذاتها، ساهمت التغييرات في سوق العمل بانخفاض حصّة العاملين بوظيفة بدوام كامل. علاوة على ذلك شهد المجتمع الأسترالي زيادة في قطاع الخدمات، مع زيادة العاملين فيه من 57% إلى 75% بين عامي 1971 و2001. أدّى هذا إلى زيادة فرص العمل في مواقع العمل الجزئي. نرى من هذا وبشكل جزئي، أنّه في

نرى من هذا وبشكل جزئي، أنّه في الوقت الذي تترك فيه الخيارات السياسية للدول تأثيرها على المسارات الاقتصادية، فالكينزيون الجدد يبالغون بشكل كبير في أهمية سياسة الحكومة مقارنة بالقوى العالمية والمنهجية الأخرى.

الخطأ الأول: هو افتراض أنّ الاقتصاد يدفعه

النقابات الأسترالي جيد كيراني: «الأساسي الاقتصادي هو أنّ المال في جيوب الناس هو ما يحرك الاقتصاد السليم» لرأينا مدى عمق الخطأ. الطلب مهمّ بلا شك، فإن لم تجد السلعة مشترياً لها، يذبل رأس المال ويذوي. لكن بالنسبة للأعمال، فإنّ بيع البضائع والخدمات ليس هدفاً بذاته، بل الهدف هو مراكمة رأس المال: أي: تحويل مقدار من المال إلى مقدار أكبر من المال، وذلك دون نهاية. فإن لم يكن بالإمكان جني الأرباح، لن يتمكن أيّ قدرٍ من الطلب أن يحفز الإنتاج.

الطلب. فإذا نظرنا إلى ما قالته رئيسة مجلس

دافع الربح هو ما يعزز المنافسة. فالشركة التي تنتج بشكل غير فاعل إما تخسر الحصة السوقية من خلال تقاضيها أسعاراً أعلى من الوسطي، أو تولد أرباحاً أدنى من الاستثمار. لهذا تجبر المنافسة الأعمال على النمو وتكثيف الإنتاجية. يتم هذا من خلال ضغط العمال أكثر «ساعات عمل أطول وأجور أدنى واستبدال شروط العمل الملائمة بالمرونة... إلخ»، أو يتم من خلال الاستثمار في الإنتاجية وزيادة التكنولوجيا والأتمتة، بحيث يصبح ذات القدر من العمالة أكثر إنتاجية.

وكما شرح ماركس، فعندما تطابق الأعمال الأخرى هذا الاستثمار، فالقيمة الزائدة التي تتجها قوّة العمل- مصدر الأرباح- تنخفض بالمقارنة مع إجمالي النفقات الرأسمالية، والنتيجة تكون انخفاض معدل الربح. «للاستزادة مراجعة مقال دراسة جديدة: معدلات الربح العالمي بانخفاض مستمر المنشور في موقع قاسيون».

يمكن أخذ قطاع التصنيع الأسترالي كمثال تعليمي هنا. وفقاً «لهيئة الإنتاجية»، فتبعاً للاستثمار التكنولوجي في 2001–2002 كان هناك حوالي 1،1 مليون عامل «أقل بنسبة 15% من عام 1966» ينتجون ضعف المخرجات الحقيقية التي كانت تنتج في عام 1966. لكن وفقاً لتقرير الحكومة الفيدرالية في 1201، فبالرغم من النمو في الإنتاجية بين 2014 و2014 «فقد انخفض إجمالي الأرباح التصنيع من 9,5 إلى

ومع انخفاض معدلات الربح، يتردد الرأسماليون عن الاستثمار، وهو ما يسمى عادة «فرط التراكم» حيث يجعل هذا الميل من الأزمات حتمية. فزيادة الطلب، سواء من خلال الإنفاق الحكومي أو معدلات الفائدة المنخفضة، يمكنه فقط أن يؤخر المحتوم لا أن يرده.

السياسات الحكومية ليست المسؤولة

ألم يؤدّ تدخل الدولة التالي للحرب العالمية الثانية إلى تحقيق توظيف كامل؟ الإجابة البسيطة: لا، لم يفعل.

التوظيف الكامل كان أثراً جانبياً لفقاعة لم تدم طويلاً. يخفق الكينزيون الجدد اليوم في فهم هذه النقطة. إنّهم يفرطون في التركيز على تأثير السياسات الحكومية، ويبالغون في تأثيرها على النمو ويسيئون فهم الأزمة التي وضعت نهاية للكينزية الكلاسيكية.

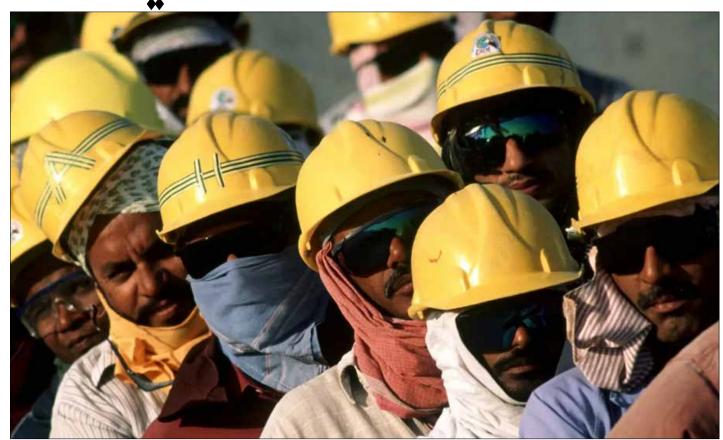
كمثال، كتبت سكرتيرة حرب العمال الأسترالي سالي مكمانوس في 2019: «في الاقتصادات حيث الأعمال في قطاع عام قوي متاحة، على أرباب العمل الخاصين التنافس للحصول على العمال من خلال عرض شروط عمل وأجور أفضل... لمدة ثلاثين عاماً من الحرب العالمية الثانية، أي منذ حكومة كورتين العمالية، وحتى نهاية حكومة ويتلام العمالية في السبعينات، كان لدى أستراليا مثل هذه السياسة».

المشكلة هنا أنّ الاستنتاج لا يستند إلى أرضية واقعية. فالحديث بين الكينزيين الجدد الأستراليين على سبيل المثال يبالغ في أمر ما يسمّى بوثيقة «الورقة البيضاء» التي كانت موجودة بعد الحرب العالمية الثانية بوصفها الحلّ السحري لاستعادة الكينزية، وتخليصنا من شرور النيوليبرالية. لكن وكما أظهر البحث الأكاديمي لأنطوني أودونيل، فالورقة كانت وثيقة متواضعة للغاية تستند إلى فكرة استثمار معتدل لمواجهة التقلبات الدورية فقد اقترحت الحفاظ على العمالة الكاملة باستخدام الإنفاق الحكومي لتعزيز الطلب، وتغذية الاستثمار الخاص. وبسبب الخوف من أنّ ارتفاع الأجور سيقود إلى التضخم،



ضخت الشركات رأس الماك في العالم الغربي بشكك جزئي وقد تع تمويك تدفق راس الماك هذا من خلاك الاستغلاك الفائق في العالم الثالث

السذاجة أو التآمر «اليسارى»



ربطت بين زيادة الأجور ومكاسب الإنتاجية. والمشكلة الأكبر في طرح هؤلاء، أنّ هذه الوثيقة لم توضع موضع التنفيذ بين الحرب العالمية الثانية والسبعينات. فكما أظهر إيفان جونز من جامعة سيدنى، فتدخل الدولة كان براَّعْمَاتياً ومتناقضاً في أغلب الأحيان، وركَّزُ على مشاكل محددة، وليس على الم الرئيسة. مثال: الحكومة العمّالية رفضت أنذاك مطالب النقابات للقيام بالسيطرة على

في واقع الحال، وكما شرح جونز بشكل وافٍ، فالتدخل الحكومي لم يلعب إلَّا عاملاً . ثَانويًا في الفقاعة التالية للحرب، فالرئيس في إنتاج هذه الفقاعة هي عوامل أخرى متعددة محلّية ودولية. لقد وثق بروس مكفارلن الدور الرئيس للشركات الأمريكية متعددة الجنسيات في عقود النمو المرتفع في العالم الغربي. هذه الشركات، والتي كانت تقبع في حينه في قلب الاقتصاد العالمي، ضخت رأس المال في العالم الغربي بشكل جزئي، لأنّه كان ممًا تعدُّه هذه الشركات آمناً سياسياً. وقد تمّ تمويل تدفق رأس المال هذا من خلال الاستغلال الفائق في العالم الثالث.

وكما قال كيفين راولي عن أستراليا في حينه، الأمر الذي ينطبق على كامل العالم الغربي تقريباً: «استفادت أستراليا من الظرف الدولى الذي عزز التدفق الهائل للعمالة ورأس المال والتكنولوجيا، وسمح لمصدري الإنتاج الأساسي والمعادن بالازدهار». وكما أشار راولي، فقد تمّ استخدام الرسوم الجمركية لحماية الصناعات المحلية كأداة لتشجيع استثمارات رأس المال الأمريكي.

النيوليبرالية لم تأتِ من العدم

يتجاهل الكينزيون الجدد، عمداً أو سهواً، أنّ النيوليبرالية قد صعدت أساسياً كاستحابة للأزمة الاقتصادية التي شملت زيادة التضخم والبطالة وركود النمو «والتي يشار إليها ر. . مجتمعة باسم الركود التضخمي».

بشكل عام، نتجت أزمة السَّبعينات عن عاملين، الأول: كان الميل نحو فرط التراكم الذي تحدثنا عنه. وفي الوقت نفسه أدّت

ستويات القياسية من النضال العمالي،

1970 كان معدل الربح في الولايات المتحدة قد انخفض بالفعل بنسبة 40% من أعلى مستوى له في منتصف الستينات. ويمكن شرح هذا الميل بالإشارة إلى ارتفاع الأجور وانخفاض الفاعلية في الاستثمار في الأتمتة، لنلاحظ بأنّ كلا العّاملين متصلاّن بشكل وثيق بالصراع الطبقي في أماكن العمل.

يمكننا ملاحظة ذات الميل في بقية البلدان الغربية، ومنها أستراليا. فبين عامى 1972 و1975، ارتفعت حصة العمال من الدخل الوطني من 55 إلى 62%. هذا يتداخل مع تقلّص الأربـاح في السبعينات. في دوائر الأعمال النخبوية، السياسية والإعلامية منها، كان من المقبول بشكل متزايد أنّ ارتفاع الأجور الحقيقية كان هو سبب المأزق في أستراليا، وأكثر من ذلك أنّ إخماده هو الحلّ. إنّ ما ندعوه بالنيوليبرالية كان مجرّد استجابة للتطورات. علاوة على ذلك فقد بدأ تطبيق هذه السياسات في ظلّ قيادة رئيس الوزراء من حزب العمال غوخ ويتلام. ففي النهج الذي يصفه همفري بأنّه «التمهيد للنيوليبرالية» قام ويتلام بتخفيض الرسوم الجمركية وسعى إلى التضخم عبر فرض قيود على الأجور. وفي نهاية المطاف قامت

والحركات الاجتماعية القوية إلى ارتفاع الأجور والفوز بدولة الرفاه. وبالاجتماع مع تكاليف حرب فيتنام، قلّصت هذه العوامل على الىسار الأرباح وأبطأت الاستثمار. لم يساو نمو والحركات العمالية القوة الشرائية المخرجات المتنامية، ما أدّى لارتفاع الأسعار. بكك تأكيد أن

تطالب بإجراءات

عاجلة لتحسين

الظروف السيئة

قوتهم وكرامتهم

واستقلالهم عن

رأس الماك

للعماك وزيادة

في الولايات المتحدة بين عامى 1966 و1970، تهاوت حصّة أرباح الشركّات من الناتج المحلى الإجمالي GDP من 11% إلى 7,1%. لكن بينّ عامي 1967 و1972 ارتفعت الأجور بنسبة 15%. تسارع الإنفاق الاجتماعي من . . . 25% إلى 50% من الإنفاق الفيدرالي بحلول 1978. كما ارتفعت موازنة الدولة، كنسبة من الناتج الوطني الإجمالي GNP، من 18% إلى 24% في ذات الفترة.

وكما أشار ليو بانتش وسام غيندن، فبحلول

حكومة حزب العمّال في 1983 بتقييد الطبقة

العاملة عبر قانون الدخل، الذي قيد النقابات واستعاد بشكل مؤقت مستويات الربح.

أمام كينزية جديدة؟

الوضع اليوم في الكثير من البلدان الغربية، ومثالها أستراليا، يشبه بشكل كبير الوضع الذى كان سائداً في الحقبة التالية للحرب: فالاقتصاد الأسترآلي لا يزال يعتمد على الصادرات وتدفق رأس المال. لكن الوضع الاقتصادي العالمي اليوم يختلف بشكل كلي عمًا كانت عليه الّحال بعد الحرب العالميةً الثانية. شهدت الحرب تدمير رأس المال والقدرة المنتجة على نطاق واسع. بينما اليوم لدينا فرط تراكم هائل في الاقتصاد العالمي. أدّت القدرة التصنيعية الزائدة إلى تقليص الطلب على العمالة، ما أدّى إلى تراجع التصنيع وانتشار العمالة الناقصة.

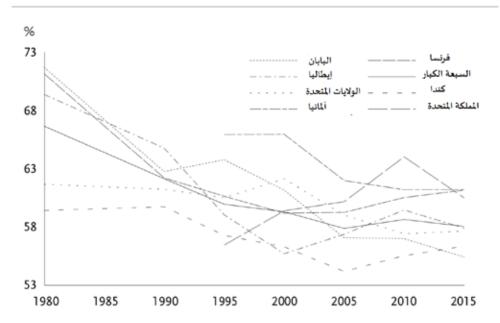
كما أشار أرون بيناناف: «إن كان خطاب الأتمتة يستأنف بشكل واسع اليوم من جديد، فالسبب يعود إلى أنّ عواقب الأتمتة تحيط بنا من كلّ الجوانب: الرأسمالية العالمية فشلت بشكل جلي في منح الوظائف للناس التي تحتاجها. بتعبير آخر: هناك تدن مستمر فيّ الطلب على العمالة، وهو ما لأ ينعكس فقط في ارتفاع معدلات البطالة والانتعاشات المتزّايدة بلا وظائف- وكليهما يتم الاستشهاد بهما من قبل منظري الأتمتة-بل أيضاً ينعكس في ظاهرة ذات عواقب أكثر عمومية: تقلّص حصّة العمّال من الدخل. العديد من الدراسات تؤكد اليوم بأنّ نصيب العمالة، الذي اعتبر ثباته معبراً عن واقع النمو الاقتصادي، قد استمر بالانخفاض على مدى عقود». يمكننا رؤية ذلك في الجدول: لكن هل الأتمتة هي سبب انخفّاض الطلب على العمالة؟ ليست كذلك.

ففى الوقت الذي ساعد فيه نمو التمويل، مدعوماً من البنوك المركزية، على إبقاء تدفق الأرباح، فهو لم يفعل الكثير لتعزيز الاستثمار والتشغيل. أي: إنّ الظروف الاقتصادية الدولية التي حفزت الفقاعة التالية للحرب لم تعد موجودة اليوم.

النظام معطّل، ما أدّى إلى نمو مذهل في البطالة. حتّى لو استطاع الكينزيون الجدد من «اليسار» وغيرهم التوافق والوصول إلى السلطة عبر الانتخابات، فلن تؤدي سياسات التدخل الحكومي التي يروجون لها للنتائج المرجوة، فالمشكّلة اليوم أعمق وأكثر تهديداً. على اليسار والحركات العمالية بكل تأكيد أن تطالب بإجراءات عاجلة لتحسين الظروف السيئة للعمّال، وزيادة قوّتهم وكرامتهم واستقلالهم عن رأس المال. لكننا سنواجه حداً صارماً متأصلاً في منطق التراكم الرأسمالي. ولهذا فدون تحويل جذري للعلاقات التى تحكم الإنتاج، فالأشخاص ذوو النوايا الطيبةً سيتم سحقهم بواقع الرأسمالية.

■ بتصرف عن: In Australia, Keynesianism Is Back in Fashion — but It Still Won't Work The falling share of Profits Australia's Resource Industry - A Look into the Crystal Ball

حصّة العمّال من الدخل، اقتصادات السبعة الكبار، ١٩٨٠-٢٠١٥



Source: OECD Compendium of Productivity Indicators, 2017, Chapter 1, Figure 1.8.

روائح الموت الأنيقة

تشكل صناعة المظاهر أسس نمط الحياة الرأسمالى السائد، والتى تتخذ شكل سوق الموضّة المتجدد، مّن الملابس إلى السيارات، والمنازل والأثاث... إن هذه القطاعات «الجمالية»، وبعيداً عن دورها الإيديولوجي التغيّري المتعلق بتثَّبِيتَ المظَّهَرُ كَعَامَلَ أَسَاسٌ فَي الوجود الفردى، وتعريف الجمال، بعيداً عن عمق الأدوار الحقيقية المنتجة للفردء فهولا يبعتدعن الممارسات الإجرامية المباشرة للرأسمالية بحق الطبيعة والإنسان، فالوصول إلى حدود استنزاف لًا عُودة فيها، صار يفرض نفسه على هذه القطاعات أيضاً. وهذه المادة ستحاول الإضاءة على قطاع «أنيق» من هذه القطاعات، هو: صناعة مواد التجميل والعطور.



حجم القطاع

إنّ صناعة العطور قديمة قدم المجتمع البشري، وعرفت الحضارات القديمة بهذه الميزات، فاشتهرت الإمبراطورية الفارسية والمصرية والصينية والرومانية بإنتاج العطور ضمن الشعائر الدينية والممارسات الملكيّة وحتى العلمية- الطبية. أما اليوم فيُقدّر حجم سوق صناعة العطور- والتي تدخل في العديد من المستحضرات التجميلية والنظافة الفردية، ومنها: العطورات الفردية في العام 2019- بحوالي 44 مليار دولار، وحوالي 45 مليار في آلعام 2020، ومن المتوقع أن يصل إلى ما بين 48 مليار و50 مليار في العام 2024، وهناك تقديرات تتوقع تصاعدها إلى 91 مليار في الـ 2025. وهذه الصناعة تضم صناعة أدوات التجميل والعناية بالجسم، كالشامبو، وهناك العطور الشخصية التي تشكل النسبة الأكبر من قطاع العطور، وتسيطر شركات معدودة كلاعب أساس على هذه الصناعة عالمياً، ك: أيفون «Avon»، ناتورا كوزميتيك «Avon Cosmetics»، شانیل «Chanel»، وLVMH، ومجموعة لوريال «L'OREAL Group»، وبرادا «Prada»، وغوتشى «Gucci». وتشكل حصة أمريكا الشمالية الأكبر من هذا القطاع بحوالي 35%، بمردود قارب الـ 20 مليار دولار. وفي إحصاء طال الشركات الفرعية، تم تحديد 338 شركة أساسية في هذا المجال، 220 منها في أوروبا «65%»، 94 منها في الولايات المتحدة «27,81%»، 5 في اليابان «1,42%»، 5 في منطقة أسيا والهادئ باستثناء اليابان «1,42°)، 3 في كندا «0,7%)، 4 في الشرق الأوسط «1,8»، 6 في أمريكا اللاتينية «1,6%»، وشركة واحدة في إفريقيا «0,25». وهكذا، دون أن يتضمن التوصيف شيئاً جديداً، يستحوذ المركز الغربي على حوالي 93% من هذا القطاع.

نحوالإستدامة بين الطبيعي والكيميائي

يدور النقاش منذ عقود، حول علاقة هذا القطاع باستنزاف الطبيعة من جهة، ومن جهة أخرى في إنتاجه للمواد الملوثة والمضرة بالصحة. وهذا تناقض موجود في أسس عملية الإنتاج الرأسمالي نفسها. فالاستخدام الواسع المدفوع بالربح للطبيعة، حتى في



القطاع بالتحول نحو الإنتاج المستدام! فمن جهة، هناك استخدام المواد الصناعية الكيميائية التي «لا تطرح» الاستنزاف

المباشر للموارد الطبيعة المستخدمة في إنتاج مركبات العطور، بينما تشكل في ذات الوقت مصدراً لتلويث الهواء والماء، والتسبب بالتسمم والأمراض التنفسية واضطراب الهورمونات والمواد المسرطنة والتلف العصبي. وتلعب دوراً أساساً فى ذلك المواد التيّ تساعد على تثبيت الرائحةٌ «الفثالاّت-Phthalates» والتي بدأ العالم يتحول عن استخدامها لخطورتها الصحية. فالصابون المعطر مثلا قد يضم 30 إلى 150 مكوناً عطرياً، بينما مواد التجميل قد تحوي حوالي 200 إلى 500 مكون عطري، وهناك ما بين 4000 إلى 7000 مركّب كيميائي مُصنّع تستخدم في إنتاج أغلب المنتجات المعطّرة. ومن جهة أخرى، هناك الإنتاج «الطبيعي» للعطور، عبر استنزاف الموارد الطبيعية كالنبات والحيوان، بشكل غير قابل للاستبدال، في تهديد مباشر للتنوع الطبيعي، والدفع نحو انقراض أنواع كائنات حيةً. وهنا تبرز بشاعة الطريق التي تسلكها صناعة العطور. فبعض المواد التي تشكل أسس المركبات الزيتية والمعطرة لآتوجد إلَّا في أنوع محددة من الأزهار والأشجار والنبات الأخرى، والحيوان. وإنتاج المركبات العطرية يحتاج غالباً إلى كميات ضخمة من هذه المواد الأولية. على سبيل المثال: إن شركة أرماني «Armani» التي هي جزء من مجموعة لوريال «Loreal»، تتباهى في كتيباتها الخاصة التي لا تخرج للعلن، بل تبقى بين أيدي موظفي الشركة، في شروحها حول

منتجاتها الخاصة عالية الجودة، بأن إنتاج

كيلو غرام واحد من زيت الفيتيفير «Vetiver»

الهندي، الذي يدخل في إنتاج زجاجة

وفق تقارير لمنظمة الأغذية والزراعة «FAO» التابعة للأمم المتحدة منذ

منتصف التسعينات غالبية النباتات العطرية بدأت بالاختفاء

الزهرة، المعروفة أيضاً بالوردة الدمشقية

«سميت بهذا الاسم بعد الحملات «الصليبية»

ظناً منهم أنها وردة أصلها من بلاد الشام،

مع أنها وردة مهجنة تاريخياً، ونقلت من

بعدها إلى أوروبا» والتي يدخل كل ما له

علاقة في إنتاج هذه الزهرة من حرف تراثية

ضمن التراث الإنساني اللامادي لليونسكو،

والتي تزرع بشكل خاص في بلدة المراح في

القلمون الشرقي في ريف دمشق الشمالي.

ويحتاج إنتاج 20 غرام من زيت الزعفران

المقطر إلى 10 ألاف من خيوط الزعفران

الصغيرة! وهذا ما يتطلب قطفاً بشكل كبير

لهذه المواد، وتعريضها للانقراض، فخشب

الصندل الموجود غالباً في الهند لم يعد له

وجود في البراري الهندية تقريباً، وموضوعة

على اللائحة الحمراء للاتحاد العالمي للحفاظ

على الطبيعة «IUCN»، وما دفع الحكومة

الهندية إلى وضع قوانين صارمة حول حصاد

وعلى المقلب الحيواني، هناك المواد

المستخرجة من حيوان القندس، والإفرازات

الغددية لقطط الزباد «موطنها أسيا الوسطى

وإفريقيا بشكل أساس»، والإفرازات من

قرون غزال المسك، والعنبر المنتج في نسبة

قليلة من حيتان العنبر. وكلها تستخرج

بشكل وحشى، فإنتاج 25 غراماً من المسك

يحتاج إلى قتل 3 أو 5 غزلان، وهي حيوانات

موضوعة اليوم على اللائحة الحمراء للأنواع

المهددة بالانقراض. ويعتبر الإتجار بالعنبر

غير قانوني لكثير من الدول، مع أنه لا يتم

استخراجه مباشرة من الحيتان رسمياً، ولكن

هذا لم يمنع اصطياد الحيتان بشكل عشوائي

«كان اصطياد الحيتان في القرن الثامن عشر

يصل إلى 50 ألف حوت سنوياً، وقتلت ملايين

الحيتان بين القرنين السابع عشر إلى التاسع عشر، قرون التوسع الأولى للرأسمالية».

تدمير الطبيعة ونهب الأطراف

هذا النوع من التدمير يطال الطبيعة بشكل عام، ويأخذ شكل نهب الأطراف بالمعنى السياسي. وفق تقارير لمنظمة الأغذية والزراعة «FAO» التابعة للأمم المتحدة منذ منتصف التسعينات، غالبية النباتات العطرية بدأت بالاختفاء. حيث إن أغلب المواد الأولية يتم استيرادها من دول كإندونيسيا، والهند، والصومال، وسيريلانكا، وفيتنام، والصين، كالأكاسيا أو القرفة الصينية، والقرفة؛ وزيت نبات السافراس الموجود في الصين والبرازيل وفيتنام، وهناك قيود على حصاده منذ التسعينات، بعد أن وصل إلى مستويات الانقراض. وهناك زيت خشب الورد الموجود في البيرو، وكولومبيا، وغوييانا، الذي اختفي من هذه الدول في منتصف القرن الماضي، واستمرت البرازيل منذ التسعينات كمُصدرًر وحيد له. وهناك التربنتين الصنوبري، المنتج بشكل أساس في الصين، وكينياً، وجنوب إفريقيا، واليونان، وبعض مناطق الاتحاد السوفييتي السابق، وتركيا، والهند وباكستان، وتايلاند وإندونيسيا. والتحول من الحصاد البري نحو زراعة هذه الأنواع لن يكون مجدياً بسبب طول مدة نضج هذه

وهذا التناقض لن تخرج منه الرأسمالية، ولا قطاع العطور نفسه، انطلاقاً من قاعدة التوسع اللامحدود في الإنتاج والربح، فشركة لوريال وحدها مثلا أنفقت في العام 2017 حوالي 9,2 مليارات دولار للتسويق والدعاية، فما هو رادع تلك الشركات أمام عدم تحقيق «الاستدامة»، فالاستدامة تتناقض مع الرأسمالية. على الرغم من محاولات تلك الشركات إنتاج عبوات ومغلفات قابلة للتكرير!

الحريق المشترك الأكبر!

حريق موسم القمح في الجزيرة، انفجار مرفأ بيروت الكارثي، تعرية المؤسسات الصحية الرأسمالية أمام وباء كورونا الجديد— كوفيد 19، الحروب التي تمند عبر بلدان العالم منذ ثلاثة عقود، حريق غابات وبساتين الساحل السوري، الجفاف والمجاعة في البلدان الفقيرة، التسممات الواسعة الناتجة عن الصناعة في الهند وإفريقيا، حرائق غابات أوكرانيا خلال الأسبوع الماضي «لوغانسك»... إلخ.

■ قاسىەن

إذا وضعنا تلك الحوادث في خط زمني، نلاحظ تصاعداً مستمراً للماسي التي تواجه البشرية اليوم، ولا يمكن إغلاق قائمة ما حدث خلال عشرين عاماً، أو ما سيحدث في السنوات القليلة القادمة، بل ويمكننا القول: إن المنظومة الرأسمالية «المراكز الإمبريالية والأطراف التابعة على حدٌ سواء» تهدد الحياة، ولم يعد ممكناً العيش بالطريقة السابقة، لأن تلك الطريقة نفسها تؤدي إلى الهلاك والأزمات والكوارث بشكل أو بآخر. إذا كان الوباء الحالي قد كشف للعالم هشاشة البُني الصحية في ظل الرأسمالية، والحروب قد كشفت الدرجة الخطيرة من الأزمة التي وصلت إليها الرأسمالية كمنظومة غير قابلة للحياة، بل وكمنظومة تهدد الحياة في كل مكان، فإن الكوارث المختلفة «بغض



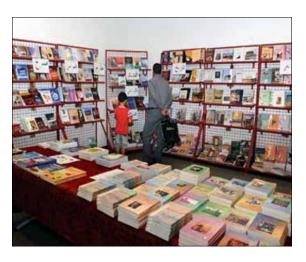
النظر عن السبب أو الزمان والمكان» كشفت هي بدورها هشاشة البنية التحتية للمنظومة الحالية في العالم، والتي لم تعد قابلة للحياة بكل الأحوال. كل حادثة، يبرز الاستياء الشعبي هنا وهناك من وسائل الإعلام! وطريقة التعاطي مع الحدث، وذلك في إشارات أولية لشعور البسطاء بدور الهيمنة أولية لشعور البسطاء بدور الهيمنة

الثقافية الذي تلعبه وسائل الإعلام حول العالم لتخديرهم، أو لتوجيه اللوم إلى غير محله، لتجميل المنظومة القائمة في كل كارثة تحدث، والتغطية على المنظومة وبُناها الهشة غير القادرة على وضع الحلول في اللحظات المناسبة للقضايا المختلفة.

هـو حريـق مشترك أكبر يواجـه البشرية، ويمتد عبر الكرة الأرضية،

يُخلف الخسائر والضحايا وراءه كل حين، يحطم القوى المنتجة، ويحرق الحياة ويهدد البيئة والإنسان على حد سواء، هو المبيد الأكبر المشغل للمبيد الأصغر، وهو مهندس الهيمنة الثقافية لوسائل الإعلام الجماهيرية، وهو في النهاية حريق المنظومة الرأسمالية المتداعية، والتي يدفع البشر ثمن أزمتها اليوم.

أخبار ثقافيت



صدور 138 كتاباً

أصدرت مديرية المطابع في الهيئة العامة السورية للكتاب منذ بداية العام الحالي 2020 وحتى تاريخه 138 كتاباً من أصل خطة سنة 2020 والمحددة بـ 220 كتاباً. وتواصل الهيئة العامة السورية للكتاب إصدار الكتب والدوريات المختلفة، وتصدر مطابع الهيئة 14 مجلة ودورية، منها التابعة للوزارة، كالمعرفة والحياة المسرحية والسينمائية ومجلات الأطفال أسامة وشامة وغيرها.. إضافة إلى مجلات تابعة لهيئات أخرى تطبعها مجاناً كرابطة المحاربين القدماء. واختصرت الهيئة عدد نسخ الكتب إلى 500 نسخة بدلاً من 1000، وطبعت خلال العام الماضي 285 كتاباً من منشورات الطفل والتاليف والترجمة وإحياء التراث وغير ذلك.



500 فيلم سينمائي

ينعقد مهرجان طريق الحرير السينمائي الدولي السابع في مدينة شيان، بين 11–16 تشرين الأول الحالي، وتستضيفه مقاطعتان: شنشي وفوجيان، حيث تعتبران نقطة الانطلاق لطريق الحرير البري القديم، وطريق الحرير البحري القديم، سيركز مهرجان الأفلام على عرض أكثر من 500 فيلم عالمي ممتاز من خلال ثلاثة أقسام رئيسة: العرض السينمائي، العرض في الهواء الطلق، العرض عبر الإنترنت. وهناك 11 وحدة عرض بالمسرح، و101 فيلم، منها 71 فيلماً بلغة أجنبية، و18 فيلماً صينياً، و18 فيلماً قصيراً، وتمثل الأفلام من الأفلام المشاركة. الواقعة على طول طريق الحرير أكثر من 70% من الأفلام المشاركة.

كانوا وكنا



حدث حريق وانفجار ضخم عام 1950 في مستودع للمواد المتفجرة والبترولية في حمص، قتل نتيجته 77 شخصاً، وأصيب 180، وتطايرت آثاره إلى أنحاء مختلفة من المدينة. وقررت بلدية حمص تشكيل أول فوج للإطفاء في المدينة بعد هذه الكارثة. في الصورة فوج إطفاء حمص منتصف القرن الماضي. نقلاً عن موقع «قصة حمص».

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدالله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حماة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقة	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0935662555	وائل منذر	السويداء



السمكة الكبيرة في الوعاء الصغير



خلقت الحرب السورية بأحداثها وتطوراتها جداراً سميكاً قسم عالم السوريين إلى نصفين؛ الداخل والخارج ، هنا وهناك ، من غادروا أو من بقوا. ورغم أن عشر سنين قد مرت منذ بدء الأزمة إلا أن تفاعلات هذا الانقسام ما تزال حاضرة في يوميات السوريين وحياتهم ، التي تلقت ضربةً قاسية هشَمت الشبكات الاجتماعية ، وكرّست حالة من الاغتراب بين الجميع؛ اغتراب من هجروا أوطانهم واغتراب من ظلّوا فيها.

■ نور أبوفراج

قياس جودتك تبعاً لموقعك الجغرافي كرُس تناقض «داخيا /خيارج» الكثير من

كرّس تناقض «داخل/خارج» الكثير من التعميمات الخاطئة والانقسامات الثانوية بين شرائح واسعة من السوريين. اشتمل بعضها على ترسيخ القناعة بأن كل شخص مهاجر هو بالضرورة أغنى، أكثر سعادة، وأشد استرخاءً، وكل شخص في الداخل هو حتماً منكوبٌ ومفلسٌ ويائسٌ وأقل حظاً. التعميمات ذاتها انتقلت لقطاعات تتعلق بالمهنة والإنجاز الشخصي، بحيث يُبتُ مسبقاً بأن كل من هو في الخارج . . يتلقى فرص عمل أفضل، وبالتالي مستقبله المهنى أشد إشراقاً من الذي بقي على المقلب الثانى ليتعلم ويعمل في الداخل السوري. وبالطبع كان أشد تلك التعميمات خطراً السياسية منها، والتي وزّعت درجات الوطنية والانتماء تبعاً للموقع الجغرافي. ولذلك، وقبل المضى قدماً في هذا المقال، لَّا بد من التأكيد بأنه ليست هناك كتلة واحدة متجانسة تسمى «جماعة الـخـارج» أو «جماعة الداخل» فهناك ألف اعتبار وسؤال ينبغي طرحه حول كل فرد وجد في أية بقعة جغرافية كانت؛ لماذا بقي، لماذا رحل، بناءً على أية اعتبارات ومن أجل ماذا؟ وكيف يتفاعل الآن في المكان الذي وُجد

السمكة الكبيرة في الحوض الصغير

يتجسد خوف شريحة واسعة من الأفراد المقيمين في سورية، وتحديداً المشتغلين في المجال الثقافى والفكري بأن يكونوا مجرد «أسماك كبيرة في حوض الماء الصغير»، العبارة التى تعنى بأن تقديرهم لذاتهم وحكمهم على عملهم وتطورهم المهني والفكري يتأثر بالبقعة الجغرافية الضيقة التي وجدوا أنفسهم يتحركون ضمنها. فالبعض من هؤلاء يواجهون قلقاً حقيقياً يرتبط بعجزهم عن تقدير إنجازاتهم أو مواهبهم، لأنهم يخافون بأن يكون تفوقهم مرهوناً بشح البيئة التى يتحركون ضمنها، والتي تحولهم إلى نجوم في مجتمعاتهم الضيقة، ["]لأنهم الخيار الوحيدً المتاح. في المقابل، هناك على المقلب الآخر شرائح تستمتع حقاً بكونها السمكة الأكبر في الوعاء الصغير لأن ذلك أعطاها امتيازات لم تحلم بها، ومنحها شكلاً من أشكال الشهرة

والاسترخاء ضمن مجتمع ضيق يسهل على المرء فيه شق طريقه وتمييز نفسه ضمنه. وفي الجزء الآخر من العالم، هناك أيضاً من المسافرين من يُرجع تفرده للمدن التي وجد نفسه فيها، دون أن يبنل جهداً ليكون متميزاً حقاً ضمنها. يشعر البعض من هؤلاء بأنهم استثنائيون فقط لأنهم يجلسون الآن في شقة في باريس، حتى لو كانوا يتفاعلون مع محيطهم الجديد بالحد الأدنى. هؤلاء تحديداً يظنون بأنهم هجروا إلى الأبد «الوعاء

يأملون بأن

يسوت به وعروضهم وأفلامهم ولوحاتهم فرقاً أو اثراً في هذا المكان تحديداً لأنه ينتظرها

الصغير» رغم أنهم لم يبرحوه لحظة واحدة.

التغلغل عامودياً في المكان

يستلزم الإبداع والتطور ربما، درجة كبيرة من التنوع واستكشاف ثقافات أخرى، لكنه أيضاً يستلزم وبالدرجة ذاتها التغلغل عميقاً في مكان واحد وتشريحه وفهمه والتفاعل معه. وبهذا المعنى قد يشعر بعض الفنانين المشتغلين في الشأن الثقافي أن وجودهم في هذه البقعة الجغرافية- الداخل السوري-ضوري لهم قبل أن يكون ضرورياً لها.

فهي تحفّز داخلهم أسئلةً ومشاعر وذكريات، هي تغضبهم، تستفزهم، تحزنهم، لكن الأهم: أنهم معنيون بها وبما يحصل فيها إلى أبعد حد. وبالتالي، هم يأملون بأن تحدث كلماتهم وعروضهم وأفلامهم ولوحاتهم فرقاً أو أثراً في هذا المكان تحديداً لأنه ينتظرها. ومجدداً، لا يعني ذلك أن التمييز يأتي من الشح، فالعمل الرديء سيطويه النسيان أينما كان، ولن يشفع له ضعفه أنه أنتج في ظرف صعب، أو

وعلى المقلب الأخر، نرى بأن «المكان المهجور» أو الوطن الأم، ما زال حاضراً في حياة من تركوه، بحيث يكون في أحيان كثيرة محور أعمالهم الفنية والإعلامية. فهناك عشرات قنوات اليوتيوب والكتب التي تنتج مثلاً عن الطعام السوري، وعشرات المعارض وعروض الأداء الحركي المستقاة من معاناة السوريين أثناء الحرب السورية، إلى جانب مؤلفات ومشاريع توثيقية تعنى بجوانب محددة من الثقافة السورية. ومجدداً لا توضع هذه الأعمال جميعها في الميزان نفسه؛ نهي تختلف من حيث درجات عمقها ودوافع ابتاجها والرسائل التي تحملها. فبعض الفنانين السوريين يحاولون من خلال إنتاجاتهم القول السوريين يحاولون من خلال إنتاجاتهم القول

بأن المكان الذي تركوه لا يبارحهم وأنهم ما زالوا معنيين بما يحصل فيه، أو بالأحرى، علاقتهم به لا تنتفي بغيابهم عنه، وإن كانت تكتسب أبعاداً جديدة بتأثير التفاعل مع أماكن جديدة. لكن على المقلب الأخر هناك أيضاً المتكسبون، الذين يلعبون دور المستشرقين حول بلدانهم نفسها، ويعيدون قص الحكاية التي يريد العالم سماعها عن المكان الذي جأؤوا منه، دون تعميقها. فهؤلاء سعيدون بنظرهم، لكنهم عاجزون عن خلق عمل فني بنظرهم، لكنهم عاجزون عن خلق عمل فني نطرهم، لعملهم إذا خلا من إشارات مرجعية ترتبط به.

الحق في الحركة

قد لا يكتمل العمل الفُكري والغني أو يتطور دون أن يمتلك الفنان فرصة في السفر والتفاعل مع ثقافات أخرى، وبهذا المعنى؛ يشتاق العديد من الشباب السوريين لخوض عبر محمل بالدراما المرتبطة بالفرار من أجل الحفاظ على الحياة من بقعة تعد من أخطر بقاع العالم. يشتاق الكثير من الشباب السفر لأن لهم الحق في الحركة ورؤية أكبر قدر من هذا العالم دون أن يعني ذلك اقتلاعهم من جنورهم، أو مغادرة بلادهم دون أن يعلموا بأن كانوا سيرونها مرة أخرى.

لكن وإن لم تحصل، هذه الرحلة، لا يعني ذلك بأن أي وقت في «الداخل» هو وقت ضائعً مهدور، وأي عمل هو أقل قيمة فقط لأنه يحصل بعيداً عن بقعة الضوء. ففي المحصلة، الأمر يتعلق بالأصالة، ودرجة الصدق في العلاقة مع الذات، والمكان والنتاج الذي سيخرج من كل ذلك.